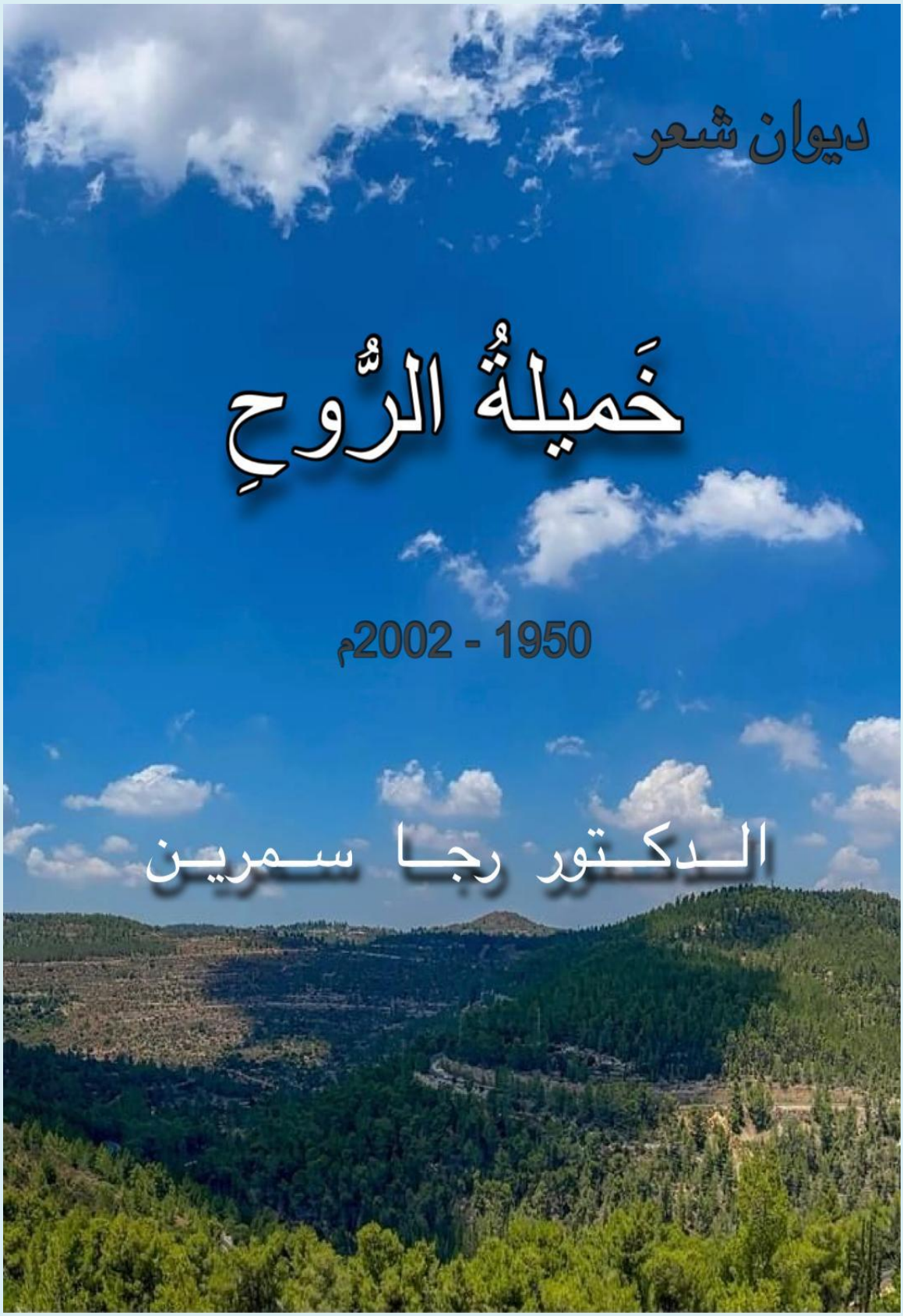
ديوان شعر
خَميلةُ الرُّوحِ
1950 - 2002م
الـدكـتور رجـا سـمريـن

خميلة الروح

1950م – 2002م

شعر

الدكتور رجا سمرين

الطبعة الأولى

عمان 1423هـ - 2002م.

الناشر

دار اليراع للنشر والتوزيع

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: 2002/7/1705

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى 2002

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2002/7/1843

811 ،9
سمرين، رجا
الأعمال الكاملة/ رجا سمرين – عمان: دار اليراع 2002
( )ص /ديوان حميلة الروح.
ر.إ. :2002/7/1843.
المواصفات: الشعر العربي // العصر الحديث/

- **تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية**

صورة الغلاف: علي زهير خطّاب

الإهداء

إلى الذين ما زالوا يعضون
بالنواجذ على ما تبقى في
نفوسهم من إحساس بالانتماء إلى
العروبة والإسلام.

المؤلف

عمّان، أيلول/2002

خميلة الروح...!

خميلــةُ الــروحِ دنيــا مــن أســاطيرِ ... فــي ليلهــا الصــبح وضَّــاءُ التباشــيرِ
تُهَدْهِــدُ الأمــلَ الســاجي مُبشِّــرةً ... بالحــبِّ والأمــنِ أخَّــاذِ السَّــماديرِ
تَشَــعُّ فيهــا شــموسُ الحــقِّ باســمةً ... جَــذْلى تُبــدِّدُ أســدافَ الــدَّياجيرِ
لا تعــرفُ الــنفسُ فيهــا مــا يَشــينُ ولا ... خِبّــاً تَفَــنَّنَ فــي نَسْــجِ المعــاذيرِ
ولا دَعيَّــاً يُبــاري السَّــامقين ولا ... وغــداً تَمــرَّسَ فــي حفــرِ الأحــافيرِ
لا صـوتَ يعلـو علـى صـوت السـلامِ بهـا ... فــالأمنُ حــقٌّ صُــراحٌ للجمــاهيرِ
لا يَلْحَــقُ المــرءَ فيهــا أيُّ مَظْلَمــةٍ ... ولا يُقَيَّــدُ حُــرٌّ بالجنــازيرِ

****

خميلــةُ الــروحِ أبهــى مــن خمائــلِ مــا ... فــوقَ البســيطةِ مِــنْ روضِ الأزاهيــرِ
لا تنســخُ الظــلَّ فيهــا شــمسُ هــاجرةٍ ... ولــيس تلــوي بهــا ريــحُ الأعاصــيرِ
لا صَـوْتَ فيهـا سـوى سَـجْعِ اليمـامِ علـى ... خُضْــرِ الغصــونِ وألحــانِ العصــافيرِ
فيهــا الــذي مــا رَأتْ عــينٌ ولا سَــمِعَتْ ... أُذْنٌ مــن اللَّحْــنِ أو عَــذْبِ التصــاويرِ
فيهــا تَوَحَّــدُ أرواحٌ مُحَيَّــرةٌ ... مــع المهــيمن رسَّــامِ المقــاديرِ
فيهــا الــدَّراري وفيهــا الحــورُ مائِســةٌ ... نَشــوَى تُــزِينُ أبهــاءَ المقاصــيرِ
هــي المُنــى للــذي عَــزَّتْ رغائِبُــهُ ... مــن شَــامها عــاد وضــاحَ الأســاريرِ
فيــا خــدين الأســى قِــلْ فــي مرابِعهــا ... كــي ترتــوي الــروحُ مــن لحــنِ المزاميــرِ
وترجــع الــرُّوحُ نَشْــوى لــيسَ يُثْقِلُهــا ... هَــمُّ الخُطــوبِ ولا غَــدْرَ الخنــازيرِ

هليفاكس/ كندا 1996/1/8

انفض يديك

انفـــض يـــديْكَ مـــن الشـــراذمْ يأيهـــــا الشـــــعب المقـــــاومْ
انفـــض يـــديك مـــن البـــوا دي والحواضـــــــر والعواصـــــــمْ
انفـــض يـــديك مـــن القصـــو رِ وكـــــل عُشَّـــــاقِ الحمـــــائمْ
انفـــض يـــديك فلـــن تـــرى عَبْـــــرَ الشـــــريعة أيّ قـــــادمْ
زمـــن العروبـــة قـــد مضـــى ولقـــد أتـــى زمـــن الأعـــاجمْ
مـــن كـــل عِلْـــجِ داعـــرٍ فَـــذْمٍ علـــى الإســـلام نـــاقمْ
فـــي قلبـــه حقـــدُ علـــى مُضـــــرٍ وقحطـــــانٍ وهاشـــــمْ
فاقـــــتْ ســـــمومُ دهائـــــهِ وعدائـــــــهِ سُـــــمَّ الأراقـــــمْ
يُرْغـــــي ويُزبـــــد لا يُـــــرا عـــي فـــي العـــداوةِ لـــومَ لائـــمْ
وبنـــو العروبـــةِ لـــم يعـــو دوا مثلمـــــا كـــــانوا ضـــــراغمْ
أمســـــوا خرافـــــاً راتعـــــينَ لكـــــل مُفْتَـــــرسٍ وغاشِـــــمْ
والمســـــــلمونَ ســـــراتُهم مـــــا بـــــينَ مُرتعـــــدٍ ونـــــائمْ
فقـــــدوا الإرادةَ والكـــــرا مـــــةَ والشـــــهامةَ والعـــــزائمْ
ظنـــوا بـــأنْ قـــد أَعـــذروا بعـــــد التربـــــع بالـــــدراهمْ
لا حاجـــــــةُ للطـــــائرا تِ وللمـــــــدافعِ والـــــرواجمْ
فالشـــجبُ والتنديـــد ســـوف يـــــردُّ عاديـــــةَ المهـــــاجمْ
حلـــت محـــل ســـيوفهم حجـــــبٌ مطلســـــمة التمـــــائمْ
تحمـــيهم مـــن شـــرِّ مَـــنْ يهـــــوي علـــــيهمْ بالقواصِـــــمْ
وتـــذودُ عـــن أوطـــانِهم دعـــــوات أربـــــابِ العمـــــائمْ
مـــن كـــل ذي فتـــوى خنـــو عٍ يرتجـــــي نيـــــلَ المغـــــانمْ

مـــــا همَّـــــه إلا رضـــــا مَلِـــــك وســـــلطان وحـــــاكمْ

كـــــأبي رُغـــــالَ منـــــافقٍ وغـــــدٍ رويبضـــــةٍ مُســـــالمْ

أمـــــا الشـــــعوب فإنهـــــا زمـــــرُ مُكبَّلـــــةُ المعاصـــــمْ

وشـــــبابُها رهـــــن الســـــجون ورهـــــن أقفـــــاص المحـــــاكمْ

وعلـــــى صـــــدورهم الضـــــيا عُ وكلكـــــلُ الإمـــــلاقِ جـــــائمْ

يأيهـــــا الشـــــعبُ المـــــرا بـــــطُ، لا تهُـــــن قـــــاومْ وقـــــاومْ

يـــــا شـــــعبيَ المغـــــدورَ لا تجـــــزعْ فـــــإنَّ النصـــــرَ قـــــادمْ

"فوفـــــاءُ" قـــــد خطّـــــتْ لنـــــا سُـــــبُلَ الخـــــلاص مـــــن المظـــــالمْ

ودماؤُهـــــا ودم الشـــــهيدةِ "عنـــــدليبَ" غـــــدت معـــــالمْ

ودمـــــاء "داريـــــنَ" التـــــي قـــــد حطّمـــــت شـــــر الجمـــــاجمْ

ســـــتظلُّ أعظـــــم شـــــاهدٍ لكفـــــاحِ شـــــعبٍ لا يســـــاومْ

قـــــد أخرســـــت "آيـــــاتُ" كـــــل مزايـــــدٍ بالجـــــاهِ حـــــالمْ

رســـمتْ لنـــا الـــدرب الســـويَّ لحصـــدِ طاغيـــةٍ وظـــالمْ

قـــد أتقنـــوا غَصْـــبَ الـــديا رِ وفـــنَّ تقســـيمِ الغنـــائمْ

يـــا شـــعبيَ الشـــهم المنـــا فـــحَ عـــن كرامـــاتِ المحـــارمْ

اعلـــمْ بـــأنَّ الله يُملـــي للـــذي عَشِـــقَ الجـــرائمْ

حتـــى إذا حُـــمَّ القضـــا ذاق المذلَّـــة وهـــو راغـــمْ

إذ ذاك لا "شـــــارون" ولا "بيريـــــز" يبقـــــى أو "مِنـــــاحِمْ"

الكويت 2002/5/8م

حمامة الدَّوْحِ...

حمامـــةَ الـــدَّوْحِ فـــيم النـــوحُ والشـــجنُ وكـــلُّ شـــــيءٍ بـــأمرِ اللهِ مُـــرتَهنُ

لا تنفقـــي العمـــر فـــي بـــوْحٍ يعـــذِّبُ مَـــنْ يُصـــغي إليـــه ولـــهُ يســـترجعُ الغصـــنُ

فلـــيس فـــي كـــل ذا نفـــعٌ يعـــودُ علـــى قلـــبٍ شـــجيٍ عميـــدٍ هَـــدَّهُ الـــوهنُ

لا يســـتطيع امـــرؤ تغييـــر مـــا كتبـــتْ لـــه الصـــحائف مُـــذْ أن أُبْـــدِعَ الـــزمنُ

******

هـــل يُـــنقصُ العمـــرَ إقـــدامٌ إذا حميـــتْ نـــارُ الـــوطيس إذا لـــم ينتـــه الأجـــلُ؟!

وهـــل يضـــاعفُ إحجـــامٌ ومَجْبَنَـــةٌ عُمْـــرَ امـــرىءٍ لـــيس فـــي تمديـــده أمـــلُ؟

إنَّ الهـــديلَ وقـــولَ الشـــعر لـــيس ســـوى آهـــاتِ قلـــبٍ جـــريحٍ آدهُ الوَجَـــلُ

لكنهـــا لا تطيـــلُ العمـــرَ ثانيـــة ولا تُهَدْهِـــدُ جُرحـــاً لـــيس ينـــدملُ

******

حمامـــةَ الـــدوح لـــو تـــدرينَ مـــا صـــنعتْ بـــي الليـــالي مُـــذْ أنْ جئـــتُ للنـــورِ

فقـــدتُ أرضـــي وأحلامـــي وقافلـــةً مـــن الأحبـــاءِ فـــي بيـــداءِ تهجيـــري

فهمـــتُ أســـعى بمـــا أوتيـــتُ مـــن جَلَـــدٍ كيمـــا أعـــيشَ بـــلا قيـــدٍ ولا نيـــرِ

لكـــن صُـــنّاعَ مأســـاتي وســـادتُهمْ قـــد واصـــلوا – ضـــلَّة– سُـــحقي وتـــدميري

******

ولـــو علمـــتِ أيـــا ورقـــاءُ مـــا فعلـــتْ بنـــا الرزايـــا علـــى أيـــدي الطواغيـــتِ

مِـــنْ كـــلِّ فـــدمٍ جبـــانٍ خـــانَ أمتـــهُ عليـــه ســـيماءُ خنزيـــر وخرتيـــتِ

لا يُســـــتثارُ إذا ديســـــت كرامتـــــهُ أو صـــوَّتت غـــادةٌ فـــي أرض ســـلفيتِ

لمـــا بكيـــت أليفـــاً غـــادراً ولمـــا أوليتـــــهِ أيَّ تقريـــــعٍ وتبكيـــــتِ

******

يـا ربَّـة الطهـرِ يـا رمـز السـلام ويـا روحَ المحبـــةِ مـــا بـــين الجماعـــاتِ

متـــى يعُـــمُّ ســـلامٌ طالمـــا حلمـــتْ بـــه الجمـــاهيرُ فـــي دنيـــا الصـــراعاتِ؟

مـــاذا نقـــول لمـــن أصـــمَتَ سِـــهامُهُمُ شَـــغافَ قلبـــكِ فـــي أرضِ الرســـالاتِ؟

هل يصبحُ السِّلم صرحاً شامخاً وعلى أرض الســـلامِ عصـــابات الحثـــالاتِ؟!

******

حمامـــة الـــدوح يـــا ورقـــاءُ يـــا وتـــراً مـــن الســـماء شـــدا للحـــبِّ والسَّـــلمِ

دعـــي الهـــديل ومـــا يحويـــه مـــن شـــجن حتـــى تُغنِّـــي لأرضِ القـــدسِ والحـــرمِ

ولتعلمـــــي أن نصـــــر اللهِ مرتقـــــبُ علـــى اليهـــود، فعـــينُ اللهِ لـــم تـــنمِ

وأنَّ مـــا كـــان مـــن خُلـــفٍ ومـــن إحَـــنِ غـــداً ستصـــبحُ آثـــاراً مـــن القِـــدمِ

******

حمامـــةُ الـــدَّوْحِ لـــيس اللهُ فـــي شُـــغُلِ عـــن المآســـي التـــي عمَّـــت فلســـطينا

فهـــو الـــذي جمَّـــعَ الأشـــتاتَ قاطبـــةً مـــن اليهـــودِ علـــى أرضِ النبيينـــا

كـــي يُقتلـــوا فـــي ثراهـــا شـــرَّ مقتلـــةٍ لأنهـــمْ لـــم يُراعـــوا ذمـــةً فينـــا

إذ ذاك نحيـــا أعـــزاءً بـــلا وَجَـــلِ فـــي كـــل شُـــبرٍ طهـــورٍ مـــن أراضـــينا

عمّان 2001/8/13م

المحروسة

قـد طَعِمـتُ النعـامَ فـي أرض مصـر
لـــم أذُقـــه فـــي أي أرض ســـواها

وأكلـــتُ الغـــزالَ لحمـــاً شـــهياً
فـــي رُباهـــا، فمـــا ألـــذَّ جناهـــا!

ومـــن النيـــل قـــد نهلـــتُ مياهـــاً
تـــنعشُ الـــروحَ صُـــبْحَها ومســـاها

ومـــن الحســـن حيـــثُ ســـرَّحْتُ طَرْفـــي
يُـــبهجُ القلـــبَ حســـنُها وبهاهـــا

ومـــن العلـــمِ كـــمْ رشـــفتُ فنونـــا
جعلتنـــي مـــن العُـــلا فـــي ذراهـــا

دُمـــتِ يـــا مصـــرُ دار خيـــر وفيـــرِ
فيـــه تلقـــى نفوسُـــنا مُشْـــتهاها

أنـــتِ محروســـةٌ بـــإذن إلهـــي
لـــن تنـــال الأعـــداءُ منـــك مُناهـــا

فيـــكِ شـــعبُ مكـــافحٌ عبقـــريٌّ
ذلَّـــلَ الأرض ثـــم صـــانَ حماهـــا

قـــد أذلَّ اليهـــودَ فـــي أرضِ ســـينا

حيـــث يـــومُ العبـــور تـــاهوا متاهـــا

إن خيـــرَ الأجنـــاد جُنـــدُكِ حتـــى

يـــــرث الله أرضَـــــهُ وســـــماها

كَـــمْ عـــدوٍّ قـــد جـــاءَ يبغيـــكِ شـــراً

خـــابَ مســـعاهُ خيبـــةً لا تُضـــاهى

إن أرضَ الإســـراءِ تصـــرخُ حتـــى

تُســـــتعدي وتُنْقِـــــذي أقصـــــاها

كـــي يظـــلَّ الإســـلام فيـــك عزيـــزاً

رافـــعَ الـــرأسِ شـــامخاً تيَّاهـــا

فَلْتـــدومي للعُـــرْبِ أُمّـــاً رؤومـــا

يمـــلأ الـــدربَ حبُّهـــا وســـناها

2001/8/7

قرية الأسد طريق مصر – الإسكندرية الصحراوي

قالوا لماذا...؟!

قـالوا لمـاذا هجـرتَ النشـرِ فـي الصـحف وكنـتَ مـن قبـل تهـوى النشـرَ فـي شـغفِ

وقـــد عهـــدناكَ ذا رأيٍ مَشـــاعِلُه تجلـو دجـى الضـيم والإدجـاف والجَنَـفِ

حمَلْـــتَ هـــمَّ قضـــايا أمـــةٍ رهنـــتْ أمجادَهـــا فـــي ســـبيلِ اللهـــو والتـــرفِ

وكُنـتَ تـدعو إلـى نبـذ الخـلافِ ومـا قـد فـتَّ فـي عضـد الإسـلام مـن ضَـعَفِ

واليـوم هـا قـد أدرْتَ الظهـرَ منزويـاً فـي عُقـرِ بيتـك تحيـا دونمـا هَـدَفِ

لـم تكتـرث بالـذي أمسـى يُسَـيِّرُنا أكـانَ شـهماً أبـيَّ الـنفسِ ذا شـرفِ

أم كـان وغـداً أثيمـاً لـيس يُحْزِنُـهُ غَصْـبُ الـديارِ ونَهـبُ المـالِ فـي سَـرَفِ

ولـــم تَثُـــر لـــبلادٍ راح يُســـلِمُها

رُويبضـــاتٌ إلـــى صـــهيون فـــي صَـــلَفِ

******

يـا لائمـي علـى هجـرِ الكتابـةِ فـي...

جرائـــد الزيـــفِ والتـــدجيلِ والسُّـــخُفِ

إنـــي وحـــقِّ الـــذي جلَّـــتْ بدائعَـــهُ

مـــا كنـــتُ أرغـــب أن أبـــدو كمعتكـــفِ

لكنَّـــهُ زمـــنُ الأوغـــادِ قـــد نُصِـــبَتْ

أعلامُـــهُ فـــي ربـــوعِ البـــؤسِ والشَّـــظَفِ

فكـــان حقًّـــا علـــى مثلـــي محافظـــةً

علـــى كرامتـــهِ الإخـــلادُ فـــي الغُـــرَفِ

قـــد قلـــتُ رأيـــي ولكـــن لســـت أعلنُـــهُ

فـــي أمـــة أصـــبحت كومـــاً مـــن الجِيَـــفِ

لـــو أن مـــا قلتُـــهُ فـــي شـــأنها قـــرأت

ســـطورَهُ الـــبهم مـــا لا نـــت لمُعتَسِـــفِ

قـــد قلـــت مـــن أجلهـــا نثـــراً وقافيـــةً

تَشِـــعُّ نـــوراً فتجلـــو داجـــيَ السُّـــدُفِ

لكنهـــا لـــم تـــزل حيـــرى موزعـــةً يقودهـــا الخلـــف للأخفـــاقِ والتلـــفِ

وكيـــف تبـــرأ ممـــا قـــدْ ألـــمَّ بهـــا مـــادام يحـــدو خُطاهـــا كـــلُّ منحـــرفِ

مـــا عـــاد ينفعُهـــا نصـــحٌ ولا عِظَـــةٌ ولا نـــذيرٌ، فيـــا لهفـــي ويـــا أســـفي

ســـقياً لعهـــدٍ مضـــى كانـــت مســـيَّرةً فيـــه الأمـــور بأيـــدي الســـادةِ الأُنُـــفِ

مـــن كـــلِّ حـــرٍّ أبـــيٍّ لا يـــرومُ ســـوى إحيـــاء مجـــدٍ بنـــاهُ صـــالحُ السَّـــلَفِ

عمان 1 أكتوبر 1999

الشـــــاطر

وقـــــف الشـــــاطرُ يخطـــــبُ فـــــي النـــــاسْ
بـــدأ الخطبـــةَ باســـم الله ولعـــنَ الوســـواس الخنـــاسْ
وانطلـــق يُعـــدِّدُ مـــا ميَّـــزهُ الله بـــه فـــوق الأجنـــاسْ
ومضـــى يســـتعرضُ قوتـــه ويُحـــذرُ مـــن فِـــتَنِ الأنجـــاسْ
وكيـــــــــــدِ الطـــــــــــامع والدســـــــــــاسْ
ويبـــيَّن أن شـــطارته تُـــزري بشـــطارة كـــلِّ النـــاسْ
فجـــذورُ شـــطارته تمتـــدُّ إلـــى العبّاســـةِ والعبّـــاسْ
ينشـــرُ هـــواةُ مـــآثره مـــا بـــين الهنـــد إلـــى مكنـــاسْ
يصـــــــــــــــــلُ الأرحـــــــــــــــــامْ
ويمـــوتُ غرامـــاً وهيامـــاً فـــي القـــدس وأبنـــاءِ الأعمـــامْ
ويقـــــول بـــــأن عـــــداوتَهُمْ جهـــــلٌ وحـــــرامْ
فالشـــاطرُ مـــن يعـــرفُ كيـــف يـــداري الأيـــامْ
ويوظـــفُ مـــالَ خزائنـــه وذكـــاءَ عقـــولِ بنـــي الأعمـــامْ

******

بـــــرزت مـــــن بـــــينِ جمـــــوعِ النـــــاسِ عجـــــوزْ
قـــــــد أحنَـــــــتْ قامَتَهـــــــا الأيـــــــامْ
قالـــت: يـــا ولـــدي يـــا شـــاطرُ يـــا ابـــنَ الشـــاطرْ

النـــــاسُ جميعـــــاً تـــــؤمنُ أنـــــكَ شـــــاطرْ

وبأنـــــــك مـــــــن قـــــــومٍ شـــــــطارْ

فـــــــالعِرقُ كمـــــــا قـــــــالوا دَسَّـــــــاسْ

لكـــــــن لا تـــــــأمن يـــــــا ولـــــــدي

لا تـــــــــأمن للـــــــــزمنِ الغـــــــــادرْ

ليـــــــلُ الشـــــــطار لـــــــه آخـــــــرْ

وســـــيأتي يومـــــاً مَـــــنْ يقـــــرعُ فينـــــا الأجـــــراسْ

والله يـــداولُ يـــا ولـــدي أيـــامَ الـــدنيا بـــين النـــاسْ

******

أجـــــدادُكَ كـــــانوا شـــــطاراً قـــــادوا الأمـــــةْ

نحـــــــــــــــو القمـــــــــــــــةُ

لكـــــــــنَّ شـــــــــطارَتَكَ الشـــــــــوهاءْ

لـــــــم تكشـــــــفْ فـــــــي يـــــــومٍ غُمَّـــــــةْ

حالفـــــتَ الـــــنحسَ ولـــــم تحفـــــظْ حـــــقَّ الإنســـــانْ

فـــــي المـــــوتِ وفـــــي ســـــحقِ الجـــــرذانْ

والشـــــــــاطرُ لا يُجْبِـــــــــرُ أحـــــــــداً

أن يســـــــــجد يومـــــــــاً للأوثـــــــــانْ

أو يســـــجن حرفـــــاً أو قلمـــــاً خلـــــفَ القضـــــبانْ

ويوظـــف كـــل شـــطارته فـــي صـــنع وتوزيـــع الآلامْ

ووأد البســـــــــــــــــمة والأحـــــــــــــــــلامْ

وقبـــــــــــول الـــــــــــذل والاستســـــــــــلامْ

ويُوَسِّـــــــدُ أمـــــــرَ الأمـــــــةِ للأوغـــــــادِ وللأقـــــــزامْ

******

غضـــــــبَ الشـــــــاطرُ وانتفخـــــــتْ منـــــــه الأوداجْ

وانهـــــــالَ علـــــــى تلـــــــك "الختيـــــــارة" بالكربـــــــاجْ

فتَفَـــرَّقَ مـــن فـــي الســـاحةِ مـــن قطعـــانِ المســـتمعينْ

والشـــرطةُ تجلـــدُ أظهُـــرَهُمْ بســـياطٍ كلســـانِ التِّنـــينْ

عمان 1997/6/9

عمّـــــــانُ

عمَّـــانُ يـــا مَوْئـــلَ الكـــرام ... وكعبـــــةَ الحـــــبِّ والســـــلامِ

لؤلـــؤةَ العُـــرْبِ يـــا منـــاراً ... يَشِّـــعُ كالبـــدرِ فـــي التمـــامِ

يـــا قصـــةً سُـــطِرت بأيـــدي ... فـــــوارسِ العلـــمِ والحســـــامِ

ملحمـــةٌ مـــا لهـــا مثيـــلٌ ... فـــي عـــالمِ المجـــدِ والتســـامي

ســـــبَّاقةُ للعـــــلا بخطـــــوٍ ... يَجِـــدُّ فـــي الســـعي للأمـــامِ

جبالـــك الشُـــمُّ شـــامخاتٌ ... تعـــانقُ الســـحب فـــي انســـجامِ

وتلـــــثُم الأنجـــــمَ الســـــهارى ... تبثُّهـــــا لاعـــــجَ الغـــــرامِ

هـــواك فـــي خـــافقي مقـــيمٌ ... مـــن نبعـــهِ ترتـــوي عظـــامي

وتســـبحُ الـــروحُ فـــي انتشـــاءٍ ... بعـــــالم الحـــــبِّ والهيـــــامِ

تيهـــــي بأبنائـــــك النشـــــامى ... حماتُـــك الغـــرُّ فـــي الصـــدامِ

ولتفخـــــري بالـــــذي أقـــــاموا ... مـــن ســـامقِ العـــزِّ والمقـــامِ

وطـــاولي الشـــمسَ فـــي عُلاهـــا ... بشـــــعبك الباســـــلِ الهُمـــــامِ

لا زلـــتِ عمـــان دار خيـــرٍ ... تُسْـــقَيْنَ مـــن صَـــيِّبِ الغمـــامِ

ولـــم يـــزلْ ربعُـــك المُفـــدَّى ... يزهـــــو بأبطالِـــــهِ العظـــــامِ

شـــقيقةَ القـــدس فـــي التصـــدي ... للشِّـــــر والحقـــــدِ والظـــــلامِ

لـــم تخضـــعي قـــطُّ، لـــم تلينـــي ... لمعتـــــدٍ لَـــــجَّ فـــــي الخصـــــامِ

تـــأملي الأخـــتَ فـــي أســـاها وجُرْحُهـــا نـــاغرٌ ودامـــي

وضـــمدي جُرحهـــا ســـريعاً ببلســـم الحـــب والوئـــامِ

ووجهـــي نحـــو غاصـــبيها أســـنة الـــردعِ والســـهامِ

إذا تمـــادوا ولـــم يصـــيخوا لـــدعوة الحـــقِّ والســـلامِ

ومرِّغـــي أوجـــهَ الأعـــادي بـــالخزي والعـــارِ والرَّغـــامِ

فلـــيس للقـــدس مـــن نصـــير ســـواكِ فـــي ظلمـــةِ القتـــامِ

يـــا أرضَ أحلامِنـــا العـــذارى ومنبـــتِ الطهـــرِ والغـــرامِ

ســـلمت للعُـــربِ دارَ صِـــدْقٍ حافظـــةً للعهـــدِ والـــذِّمامِ

شـــعارُك العـــدلُ والتـــآخي ووحـــدةُ العُـــرْبِ فـــي الختـــامِ

فهـــي التـــي دونهـــا ســـنبقى أذلـــة فـــي حِمـــى اللئـــامِ

يســـومنا الخَســـفَ مســـتبدٌّ يـــذيقُنا الضَّـــيْم كالسَّـــوامِ

وَحْـــدَتُنا ذُرْوَةُ الأمـــاني وحبُّهـــا راســـخٌ ونـــامي

ولـــيس عـــن طيفِهـــا بـــديل يَـــؤمُّ فـــي الصـــحو والمنـــامِ

وهـــي التـــي نحتمـــي جميعـــاً بظلهـــا مـــن أذى الطَّغـــامِ

"واعتصـــموا..." قالهـــا إلهـــي فكيـــف نبقـــى بـــلا اعتصـــام؟!

والله قـــال لنـــا "أعـــدّوا..." كـــي ترهبـــوا عصـــبةَ الظـــلامِ

وتتقـــوا صَـــوْلَةَ الأعـــادي وتُلْجِمـــوا الشـــرَّ باللجـــامِ

ولـــم يقـــل هـــادنوا ذئابـــاً تـــوردُكُمْ مَـــوْرِدَ الحمـــامِ

مـــن طبعِهـــا خصـــلةُ التحـــدي لشـــــــــرعةِ الله والنظـــــــــامِ

عمَّـــــانُ يـــــا حُلْـــــمَ عبقـــريٍّ يـــا مـــوطنَ الصـــيدِ والكـــرامِ

لا تَرْهَبـــي الشـــرَّ مـــن عـــدوٍّ إذ لـــــيس للشـــــرِ مـــــن دوامِ

يـــا ديـــرةَ الخيـــرِ كَـــمْ حقـــودٍ رددتِـــــــهِ خائـــــــبَ المَـــــرامِ

فبـــــددي ظلمـــــةَ الـــــدياجي وفرِّجـــــي كُربـــــةَ المُضـــــامِ

واســـــتقبلي باسِـــــمَ الأمـــــاني وعـــــانقي النصـــــرَ بابتســـــامِ

القاهرة 1997/5/8م

سِـــبْط الرســـول (*)

سِـــبْطَ الرســـول المصـــطفى العـــدناني ذكـــراكَ خالـــدة علـــى الأزمـــانِ

يـــا ســـيِّدَ الشـــهداء هـــل مـــن نفحـــةٍ عُلْويـــةٍ مـــن هـــديك النـــوراني

تُحيـــي المـــواتَ بـــأنفس قـــد ضـــيعت قيمـــاً غـــدت فـــي عـــالم النســـيانِ

أشـــكو إليـــك هـــوانَ أمـــةَ يَعْـــرُبٍ وضـــياعها فـــي مَهْمَـــهِ الخســـرانِ

أشـــكو إلـــك المســـلمين لأنهـــم هـــانوا بفـــرقتهم علـــى الطغيـــانِ

أشـــكوا ضـــياع القبلـــة الأولـــى ومـــا قـــد ســـال فيهـــا مـــن نجيـــعٍ قـــاني

والمســـلمونَ بقَضِّـــهِمْ وقضيضـــهم لاهـــون بـــالعيش الرغيـــد الهـــاني

أقصـــى مُنـــاهم نصـــرَةٌ كرويـــة وقـــراعُ كـــأسٍ أو ســـماعِ قيـــانِ

لـم يحفلـوا بصـراخ زينـب فـي ربـى القـدس الشـــريف ودمعهـــا الهتـــانِ

قـد عطلـوا فـرض الجهـاد وأبطلـوا الإ عـــداد حتـــى يلتقـــي الجمعـــانِ

وصـموا الـذين يفكـرون بنصـرةِ الـدين الحنيـــف بوصـــمةِ العصـــيانِ

وبـــأنهم أعـــداء مَـــنْ يـــدعو إلـــى سُـــبُلِ الســـلام بعـــالم الإذعـــانِ

جعلـــوا كتـــاب الله خلـــف ظهـــورهم وتنكـــروا لشـــريعة القـــرآنِ

وتنكبـوا سـبل الرشـاد وبـدلوا الأمجـاد بـــالعَرَضِ القمـــيء الفـــاني

ومضـــوا يوالـــون الطغـــاة طرائقـــاً قِـــدَداً تســـير علـــى خُطـــا الشـــيطانِ

(*) "إلى سبط الرسول الأعظم سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام".

لـــم يحفلـــوا بالتضـــحيات ولا بمـــا قـــد قـــدَّم الشـــهداءُ مـــن أثمـــانِ
لقَّنْـــتَهُمْ درس الشـــهادة عنـــدما لا غيرهـــا ينجـــي مـــن الخـــذلانِ
الثـــورة الحمـــراء فـــي أتونهـــا يُقضـــى علـــى الأصـــنام والأوثـــانِ
لكـــن أصـــنام العروبـــة لـــم تـــزل منصـــوبة تـــدعوا إلـــى البهتـــانِ
معتـــزة بحُماتهـــا ودُعاتهـــا مـــن كـــل فـــدمٍ خـــائنٍ وجبـــانِ

******

أحســين يــا مــن فــي إمامتــك الهــدى وخلاصُـــنا مـــن ذِلَّـــة الحرمـــانِ
أَشْـــرِقْ علـــى الـــدنيا، وبـــدِّدْ ظُلمـــةً نشـــرت حناحيْهـــا علـــى أوطـــاني
وامســـح بيمنـــاك الحنـــون مـــدامعاً تهمـــي كمـــاء المـــزن مـــن أجفـــاني
حُزْنـــاً علـــى مـــا حـــاق بالقـــدس التـــي هانـــتْ، وعـــز نصـــيرُها المتفـــاني
فاستأســـد الفئـــران فـــي أكنافهـــا واستســـلم الفرســـان للخصـــيانِ
وتجمَّعـــت قطعـــانُ ذوبـــانِ المـــلا ومضـــت تعيـــثُ بـــأربُعِ العقبـــانِ

******

فـــي غـــور نفســـي يـــا حســـين لـــواعجُ صَـــخَّابَةٌ تجتـــاحُ كـــلَّ كيـــاني
كيـــف الخـــلاص؟! إذا بقينـــا أمـــة شـــتى المـــذاهب، جَمَّـــةِ الشَّـــنآنِ
يلهـــو بنـــا الكفـــرُ الصُّـــراح ومـــا بنـــا متســـلحٌ بـــالعز والإيمـــانِ
ويقودُنـــا نحـــو الهـــزائم قـــادةٌ كفـــروا بحمـــلِ عـــوالي المُـــرَّانِ
وغـــدا الســـلام مرادفـــاً فـــي عُـــرْفِهِمْ للـــذل والتفـــريط بالأوطـــانِ

أمـــا الشـــعوب ومجـــدُها وتراثُهـــا وحقوقُهـــا بالعـــدل والميـــزانِ

فهـــي البضـــاعة سُـــلِّمَتْ فـــي صـــفقةٍ للمعتـــدينَ بـــأبخس الأثمـــانِ

******

أحســين يـــا سِـــبْطَ الرســول محمـــدٍ يـــا ســـيدي، عُـــذراً لضـــعف بيـــاني

مهمـــا ســـموت فـــإن شـــعري قاصـــرُ فســـنا عُـــلاك يـــدق عـــن تبيـــاني

هـــل يســـتطيعُ الشـــعرُ وصـــفاً للسُّـــها أو أن يبـــاري الشـــمسَ فـــي الـــدورانِ؟!

الله ثـــــم الله فـــــيَّ فـــــإنني... متوســـــل، وأنـــــا الأســـــيرُ العـــــاني

حُبـــي لآل البيـــتِ خيـــرُ وســـيلةٍ تُنجـــي إذا مـــا حوســـبَ الـــثقلانِ

وهـــو المـــلاذُ إذا الخطـــوبُ تتابعـــت والعاصـــمُ المُنجـــي مـــن الحَـــدَثانِ

إنـــي لأرجـــو أن أنـــال مثوبـــةً مـــن غـــافرِ الـــذنبِ العظـــيم الشـــانِ

لأكـــون فـــي كنـــفِ الرســـولِ وآلـــه مُتنعمـــاً فـــي جنـــةِ الرضـــوانِ

عمّان 1997/3/9م

على قالونيا أبكي

علـــــى قالونيـــــا أبكـــــي بـــــــدمعٍ غيـــــرِ مُنفـــــكِّ
علـــــى جناتهـــــا الفيحـــــا ءِ ذاتِ العطـــــرِ والمســـــكِ
علـــــى مـــــا فـــــي مســـــالكها مـــــن الأحجـــــار والشـــــوكِ
علـــــى مـــــا فـــــي مرابعهـــــا مـــــن الوديـــــان والأيـــــكِ
علـــــى مـــــا فـــــي منازلهـــــا مـــــن الإبـــــداع والســـــبكِ
علـــــى بيـــــتٍ قضـــــيتُ بـــــهِ حيـــــاةً دونمـــــا ضـــــنكِ

******

علـــــى قالونيـــــا أبكـــــي وهـــــل ردَّ البكـــــا شـــــيَّا؟!
فمـــــا غيـــــرُ الـــــدم القـــــاني يعيـــــد لربعهـــــا حيَّـــــا
تُـــــرى هـــــل يصـــــرخ الـــــداعي إلـــــى تحريرهـــــا: هيَّـــــا؟
فـــــأَرجعُ ظـــــافراً حـــــراً كـــــأني أملـــــك الـــــدنيا
ومـــــن خيراتهـــــا ألقـــــى كـــــريم الـــــزاد والرِّيـــــا
فـــــلا وغـــــدٌ يعـــــايرني بـــــأني كالغُثـــــا أحيـــــا

******

أيـــــا مـــــن قـــــد تَكـــــالبتُمْ علـــــى سِـــــلم هـــــو الـــــذُّلُّ
أفـــــي التمكـــــين فـــــي بلـــــدي لأعـــــدائي هـــــو الحـــــلُّ

أراكـــــم قـــــد تَجـــــاوزتم خطوطـــــاً بعـــــدها الويـــــلُ

ســـــتلعنكم روابـــــي القُـــــد سِ والوديـــــان والســـــهلُ

فلـــــن يعطـــــيكم حقـــــا عـــــدوٌّ كلـــــه غـــــلٌّ

ومهـــــرُ العـــــودةِ الكبـــــرى دم كالغيـــــثِ ينهَـــــلُّ

عمان 1996/10/30

رسالة حب إلى سيدي الوالد في مثواه الأخير

سـيدي الوالـدُ مهـلاً لا تَلُمنـي

إن أنـا أبطـأتُ فـي التعبيـرِ عـن حزنـي عليـكْ

عَقَـلَ الـرزءُ لسـاني

أشـعلَ النـارَ بأعمـاق جَنـاني

ليتنـي يـا والـدي عـندَ احتضـاركْ

كنـت أجثـو خاشـعاً بـين يـديكْ

كـي أرى كيـف تمـوتُ الكبريـاء

كيـف يغتـالُ الـردى روحَ الشـهامةْ

كيـف يقضـي الجـودُ والنخـوةُ والحـبُّ الكبيـرْ

كيـف ينهـارُ البطـلْ

قبـل إشـراقِ وتحقيـقِ الأمـلْ

******

كـم تفيَّـأتُ ظـلالاً لـك فـي عـز الهجيـرْ

وارتـوت روحـي مـن الحكمـةِ والعلـم الغزيـرْ

هـا أنـا الآن بـلا هَـدْيٍ أسـيرْ

عـاثر الخطـو أعـاني لفحـة الحـزن المريـرْ

******

سـيدي الوالـدُ ذكـراكَ عبيـرٌ يتفجـرْ

يبعـثُ الراحـة فـي الـنفس ولا يفتـأُ يَنْشَـرْ

فـأعِنِّي بالـذي أودعـتَ فـي روحـي مـن حـبِّ القـيمْ

علَّنـي أُبصـر دَربـي فـي متاهـات الظُّلُـمْ

******

سـيدي الوالـدُ يـا مـنْ

شـهدت أرض فلسـطين بطـولات جهـادكْ

قـد نـذرت العُمـر مـن أجـل بـلادكْ

لـم تُـرد جاهـاً ولـم تَبـغ جـزاء أو شـكورا

كـل مـا أمَّلـت أن يبقـى ثـرى القـدس طهـورا

لـيس فيـه غاصـبٌ يختـالُ كِبْـراً وغـرورا

سـيدي هـا إنَّ قطعـان الـذئاب البشـريةْ

قـد أتـت مـن كـل فـجٍّ فـي أمانيهـا المنيـةْ

قـد أتـت كـي ترجـع الـدنيا لعهـد الهمجيـةْ

كـي يسـود الحقـد والبغضـاء آفـاق البريـةْ

هـا أنـا أشـكو إليـكْ

كيـف أمسـى غاصـب الأرض صـديقاً وابـن عـمْ

لـم تلطـخ كفـه منـا بـدمْ

كيـف صـار الحـب للأوطـان مـن بعـد رحيلـكْ

تهمـــــــة تكفـــــــي لإعـــــــدام مثيلـــــــكْ

******

ســـــيدي الوالـــــد إنـــــي بعـــــد فقـــــدك

لـــــم أجـــــد فـــــي الكـــــون شـــــيئًا

يـــــبهج الـــــروح ويغـــــري بالحيـــــاة

قـــد أصَـــمَّتْ أمتـــي الآذانَ عـــن كـــل نـــداءْ

لـــم تعـــد راغبـــة فـــي الـــذودِ عـــن حـــق البقـــاءْ

إنهـــا تســـبحُ كالحيتـــان فـــي حُمْـــقٍ إلـــى شـــطِّ الفنـــاءْ

أصـــــــــبح الـــــــــذود لـــــــــدينا

عـــــن ثـــــرى الأوطـــــان إرهابـــــاً أثيمـــــا

والـــــــــذي يبـــــــــذل روحًـــــــــه

فـــــي ســـــبيل القـــــدس شـــــيطاناً رجيمـــــا

وجهـــــــــــــــاد المـــــــــــــــؤمنينْ

فـــــي ســـــبيل الله والعـــــرضِ وحـــــقِّ الضـــــائعينْ

صـــــار عـــــدواناً علـــــى المســـــتوطنينَ الـــــوادعينْ

الـــذين اغتصـــبوا الأرضَ وعـــاثوا فـــي ثراهـــا مُفســـدينْ

******

ســـــــــيدي الوالـــــــــدُ إنـــــــــي

رغـــم مـــا يثقـــل روحـــي مـــن أفاعيـــل الـــزمن

مـــؤمن أنـــا بـــرغم الحـــزن والضـــعف وأثقـــال المحـــن

ســـــوف لـــــن تبقـــــى فلســـــطين ســـــليبة

فهـي منـذ البـدء قـد كانـت ومـا زالـت ديـاراً للعروبـة

وســـــيبقى المســـــجد الأقصـــــى ينـــــادي

أمَّـــــــةَ العُـــــــرْبِ لتحريـــــــر بـــــــلادي

كـــي تبـــث النـــور فـــي أرجائـــه بعـــد الســـواد

******

وســـيأتي ســـيدي الوالـــد يـــومٌ فيـــه تعلـــو

رايـــة الحـــق علـــى رغـــم الطغـــاة الفـــاجرينْ

فـي ذُرى الكرمـل والقـدس وعيبـال وفـي أرض الجليـلْ

وعلـــى أســـوارِ عكـــا، ثـــم بيســـان ويافـــا والخليـــلْ

فاســـترحْ فـــي قبـــرك الطـــاهر يـــا ربَّ الشـــموخْ

إن صـــرح الحـــقِّ لـــن تهدمَـــهُ بعـــضُ الشـــروخْ

وكفـــــاح الشـــــعب لـــــن يمضـــــي ســـــدى

وسـيبقى ذكـرك الخالـد حادينـا علـى طـول المـدى

عمان في 1996/7/14

رسالة إلى الرئيس عرفات

أخـــــــــــي أبـــــــــا عمـــــــــار

يـــــــــا ســـــــــيادةَ الـــــــــرئيسْ

يـــــا مـــــن إليـــــك ترجـــــعُ الأمـــــورْ

أمـــــــــورُ شـــــــــعبِنا المقهـــــــــورْ

إليـــــــــكَ هـــــــــذه الرســـــــــالةْ

مـــــن شـــــاعرٍ لـــــم يعـــــرفْ الضـــــلالةْ

لـــم يَحْـــنِ يومـــاً رأسَـــه لغيـــر ربـــه العظـــيمْ

ولـــــم يشـــــاركْ مـــــرةً فـــــي عمـــــلٍ ذمـــــيمْ

ولـــــو أطـــــاعَ مـــــرةً شـــــيطانه الـــــرجيمْ

لكـــــــــان فـــــــــي الصـــــــــدارةْ

وقُلِّـــــــــــــــــدَ الـــــــــــــــــوزارةْ

لكنَّـــــهُ أصـــــرَّ يـــــا ســـــيادةَ الـــــرئيسْ

ألا يكـــــونَ غيـــــرَ شـــــاعرٍ شـــــرَّدهُ اليهـــــودْ

يهـــــيمُ فـــــي الـــــبلادِ مثـــــلَ شـــــعبِهِ الشـــــريدْ

يبحـــــــــــثُ عـــــــــن مكـــــــــانْ

يشـــــعرُ فـــــي أكنافـــــه بالحـــــب والأمـــــانْ

لكنـــــه لـــــم يلـــــق غيـــــرَ الكُـــــرْهِ والضـــــغينةْ

وعـــــاشَ كالأيتـــــامِ فـــــي مرابـــــعِ اللئـــــامْ

لا يعـــــــــــــــرفْ الســـــــــــــــكينةْ

يَدُعُّـــــــــــــهُ القريـــــــــــــبُ والغريـــــــــــــبْ

وتُشـــــربُ الأنخـــابُ عنـــدما تصـــيبُهُ المصـــائبْ

وَتَـــــــــــــذْلَهِمُّ حولـــــــــــــهُ النوائـــــــــــــبْ

وهـامَ فـي الـبلادِ مثلمـا قـد هِمْـتَ يـا سـيادة الـرئيسْ

جَـــــرَّبَ مـــــا جرَّبْـــــتَ مـــــن مآســـــي

لكنـــــــــه قـــــــد ظـــــــل كالرواســـــــي

لا تســـــــــــتميلُ قلبَـــــــــهُ الكراســـــــــي

يواجـــــهُ الريـــــاحَ والمـــــؤامراتِ والدســـــائسْ

وفـــــي عنـــــادٍ نـــــادرٍ يصـــــارعُ الهـــــواجسْ

يبكـــــــي علـــــــى أطلالِـــــــهِ الـــــــدوارسْ

فـــي القـــدسِ، فـــي قالونيـــا، وفـــي مرابـــعِ النقـــبْ

فـــي كـــل شـــبر مـــن بـــلاده اغتُصِـــبْ

وظـــــل مؤمنـــــاً بربـــــه وعـــــودةِ الجليـــــلْ

وطـــــــردِ كـــــــلِّ غاصـــــــبٍ دخيـــــــلْ

يصـــــــرخ كيمـــــــا يـــــــوقظَ النيـــــــامْ

لينقـــــذوا بلادَهُـــــمْ مـــــن عُصْـــــبَةِ اللئـــــامْ

كـــــــي يـــــــنعمَ الجميـــــــعُ بالســـــــلامْ

******

خمســون عامــاً وهــو يغــرس المبــادىء القويمــةْ

فــي أنفــس الأجيــال فــي بــلاد الأمــة العظيمــةْ

قـــد علَّـــمَ الشـــبابَ كيـــف يثـــأرونْ

مـــــن غاصـــــب الـــــديارْ

علَّمهـــــم كيـــــف يقـــــاتلونْ

فـــي الأرض، فـــي الســـماء، فـــي البحـــارْ

فـــانطلقوا كـــي يغســـلوا مـــا مسَّـــنا مـــن عـــارْ

واستُشْـــهِدَ الآلاف منهمـــو يـــا ســـيدي الـــرئيسْ

يـــــا أبـــــا عمـــــارْ

وكـــــان فـــــيهم نجلـــــه الأثيـــــرْ

محمـــدٌ ذاك الـــذي قـــد ورث البطولـــةْ

عـــــن جـــــدّهِ الكبيـــــرْ

مَـــنْ حـــارب اليهـــودَ رُبـــعَ قـــرنٍ دونمـــا مَلَـــلْ

ومـــــاتَ دون أن يحقـــــق الأمـــــلْ

واحتســـبَ الشـــاعر يـــا ســـيادة الـــرئيسْ

حبيبـــه لـــدى الإلـــه الواحـــد القهـــارْ

لكنـــه قـــد حـــزَّ فـــي فـــؤادهِ المعـــذبِ المنهـــارْ

ألا يـــرى القبـــرَ الـــذي ووري فيـــه نجلُـــهُ المِغْـــوارْ

فـــــــــوق ذرى لبنـــــــــانْ

فلـــم يجـــد أمامَـــهُ ســـوى بكائِـــهِ بدمْعِـــهِ الهتّـــانْ

وشـــــعرِهِ ذاك الـــــذي ســـــارت بـــــه الرُّكبـــــانْ

******

وفجـــــأة وفجـــــأة يـــــا ســـــيادة الـــــرئيسْ

أُعْلِـــنَ عبـــر كـــل مـــا ينقلـــه الأثيـــر مـــن أنبـــاءْ

بـــــأن واحـــــداً يُـــــدعى أبـــــا عـــــلاءْ

وثلـــــةً قليلـــــةً مـــــن زمـــــرةِ الآبـــــاءْ

فـــــي ليلـــــةٍ عاصـــــفةٍ ســـــوداءْ

ماتـــــت بهـــــا ضـــــمائرُ الأحيـــــاءْ

هنـــــاك فـــــي "أوســـــلو" بـــــلا حيـــــاءْ

قـــد ســـلمت بلادنـــا إلـــى بنـــي الغبـــراءْ

مـــن كـــلِّ لـــصٍّ آبـــقٍ مـــن ســـائرِ الأرجـــاءْ

وباركـــتْ دولَـــتَهُمْ علـــى تـــرابِ أرضـــنا المِعطـــاءْ

وأن معشـــــر الآبـــــاء يـــــا ســـــيادةَ الـــــرئيسْ

قـــــد قبلـــــوا أن يأخـــــذوا الفُتـــــاتْ

ليُنشـــــئوا محميـــــةً مجهولـــــةَ المـــــآلْ

ســـــلطتُها لـــــيس لهـــــا وجـــــودْ

إلا بعلـــــم الغيـــــبِ والخيـــــالْ

وقـــــد أذيـــــعَ يـــــا ســـــيادةَ الـــــرئيسْ

أن شـــــريداً واحـــــداً مـــــن لاجئـــــي الشـــــتاتْ

لـــــــن يســـــــتطيع أن يعـــــــودَ للـــــــوطنْ

حتـــــى ولـــــو كـــــان رفاتـــــاً لفَّـــــهُ الكفـــــنْ...

فهـــــــلْ؟ وهـــــــلْ؟ وهـــــــلْ؟ وهـــــــلْ؟

وهـــــــلْ؟ وهـــــــلْ؟ وهـــــــلْ؟ وهـــــــلْ؟

مـــــن أجـــــل ذا ناضـــــلت الأجيـــــالْ؟!

واستُشـــــــــــــــــهِدَ الأبطـــــــــــــــــالْ؟!

أجـــــب أجـــــب يـــــا ســـــيدي الـــــرئيسْ!!!

هـــــل ســـــالت الـــــدماء مـــــن عروقنـــــا؟

واعتُقِـــــــــلَ الآلافُ مـــــــــن أبنائنـــــــــا؟

وهُتكَـــــــــــــــتْ أعراضُـــــــــــــــنا؟

ومُزِّقَـــــــــــــــتْ أســـــــــــــــتارُنا؟

وهُشِّـــــــــــــــمتْ عظامُنـــــــــــــــا؟

ورُمِّلـــــــــــــــتْ نســـــــــــــــاؤنا؟

ويُتِّمـــــــــــــــتْ أطفالُنـــــــــــــــا؟

مـــــن أجـــــل أن يســـــتوزرَ الأنـــــذالْ؟

وتنتُـــــرَ الألقـــــابُ فـــــوقَ حفنـــــة مـــــن الرجـــــال؟

وفـــــــــي مكاتـــــــــب الإدارة الـــــــــوثيرةْ

يُـــــــــــــــدَجَّنُ الأبطـــــــــــــــالْ

وتصـــــبحُ الشـــــرطة فـــــي قطـــــاع غـــــزة الكتيبَـــــةْ

والضـــــــــــفةِ الحزينـــــــــــة الحبيبـــــــــــةْ

حارســـــــــــةً للســـــــــــيد المِفْضـــــــــــالْ

حبيبنـــــا "بيريـــــز" وابـــــن عمنـــــا "إيجـــــالْ"؟!!!

القاهرة 1995/12/27

أرفض العــودة

أرفـــض العـــودة للقـــدس بتصـــريح يهـــودي

فيـــه أن القـــدس ليســـتْ وطنـــاً لـــي عـــن جـــدودي

فيـــه أنـــي لســـت إلا ســـائحاً عَبْـــرَ الحـــدود

جـــــاء كـــــي ينظـــــر للســـــور

يصـــــــــــــلي ركعتـــــــــــــين،

عنـــــــد أولـــــــى القبلتـــــــين،

فـــــإذا اســـــتنفذ تصـــــريح الزيـــــارة

عـــــاد مـــــن حيـــــث أتـــــى

موجـــــــع القلـــــــب كســـــــير

يرمـــق الأقصـــى بطـــرف خاســـيءٍ وهـــو حَســـير

وإذا مـــــا زاد يومـــــاً فـــــي الإقامـــــة

ألقـــــــوا القـــــــبض عليـــــــه،

ورمـــــوه خلـــــف أســـــلاك الحـــــدود

مثلمـــــا يرمـــــون كيســـــا للقِمامـــــة

******

أرفـــض العـــودة للقـــدس بـــلا طبـــل يـــدوِّي

معلنـــاً نصـــري علـــى الأعـــدء فـــي أرضـــي وجـــوي
شـــارباً نخـــب الـــذين استشـــهدوا مـــن ألـــف عـــام

فـــي ســـبيل الله والقـــدس ومـــن أجـــل الســـلام

******

أرفـــض العـــودة للقـــدس وقالونيـــا أســـيرة

فهـــــي عنـــــدي أقـــــدس الأقـــــداس،

أســـمى مـــن جميـــع المـــدن الغـــراء

فـــــــي قلبـــــــي أميـــــــرة

لـــيس يحلـــو العـــيش إلا فـــي حماهـــا

أو تقـــرُّ الـــروح فـــي غيـــر ســـماها

******

أرفـــض العـــودة فـــي ظـــل الحـــراب اليوشـــعية

كيـــف أنســـى فتكهـــا الـــدامي بســـكان أريحـــا؟!

كيـــف أنســـى الشـــرف المثلـــوم والطفـــل الـــذبيحا؟!

كيـــف أمشـــي فـــي دروب القـــدس مزهـــوا وفيهـــا؟!

شـــــر قطعـــــان الـــــذئاب البشـــــرية
شـــرُّ مـــن ســـماهم الإنجيـــل أبنـــاء الأفـــاعي

شـــرُّ أحفـــاد الأولـــى اغتـــالوا مئـــات الأنبيـــاء

أنـــا لا أقـــدر أن أســـبح فـــي بحـــر دمـــاء الشـــهداء

كـــــــي أنـــــــاجي قاتـــــــل ابنـــــــي

قـــائلاً فـــي رقـــة بلهـــاء: أهـــلا يـــا ابـــن عمـــي

لـــــــــم أكـــــــــن أدرك أنـــــــــي

حـــــين ناصـــــبتك ألـــــوان العـــــداء

منـــــذ أيـــــام رســـــول الله خيـــــر الأنبيـــــاء

وإلـــــــــــــــى الآن بـــــــــــــــأني

عشـــــــت فـــــــي أكـــــــذب وهـــــــم

عنـــــــدما أنكـــــــرت أن الله أعطـــــــاك

مفـــــــــاتيح فلســـــــــطين الســـــــــليبة

فهنيئـــــــاً يـــــــا ابـــــــن عمـــــــي

وليبـــــــارك لـــــــك ربُّ الجنـــــــد بالقـــــــدس

وأرض الناصـــــــــــــــــــــــــــــــــرة

وبيافـــــــــــا ثـــــــــم حيفـــــــــــا،

وبعكـــــــــــــــا والخليـــــــــــــــل.

ولـــــتُقِم هيكلـــــك المـــــأمول فـــــي أورشـــــلايم

وعلـــــى الرُّحـــــب بكـــــم خلـــــف الحـــــدود

فهـــي تـــدعوكم بكـــل الحـــب مـــن غيـــر قيـــود

كـــــي تمـــــدوا ظلكـــــم فـــــوق ثراهـــــا

وتنـــالوا حظكـــم فـــي غيـــر خـــوف مـــن جناهـــا

فبنـــــــوا العـــــــرب حمامـــــــات ســـــــلام

لـــيس فـــيهم جـــارح يـــنقض ذوداً عـــن حماهـــا

القاهرة 1995/12/22

يا ذلَّ الـــروح...!

يـــــــــــــــا ذُلَّ الـــــــــــــــــروحْ

يـــــــا تَعْـــــــسَ فـــــــؤادي المجـــــــروحْ،

مـــــــــا هـــــــــذا الخـــــــــزي؟!

مـــــــــا هـــــــــذا العـــــــــار؟!

أمجـاد الأمـة مـا عـادت تـوحي للـنفس بـأي فَخَـارْ،

فـــــابن الخطـــــاب ســـــحابةُ صـــــيفْ

مـــــــــــــرت كـــــــــــــالطيفْ

فـــــــــي أفـــــــــق الأرض العربيـــــــــةْ

لـــــم تُمطـــــر فـــــوق مرابعهـــــا إلا قطـــــراتْ

لـــــــــــم تُنْبـــــــــــت زرعـــــــــــاً

لـــــــــــم تنقـــــــــــع غلـــــــــــة

******

وصـــــــــــلاحُ الـــــــــــدينِ خُرافـــــــــــةْ

نســـــــــــجتها أوهـــــــــــامُ التـــــــــــاريخْ

والظـــــــــاهر بيبـــــــــرسُ ســـــــــخافةْ

نبتـــــت فـــــي غُـــــرزةِ حشـــــاشٍ مصـــــريْ

لا لـــــــــــــــــومَ علـــــــــــــــــيْ

إن أنـــــــا أمعنـــــــتُ بجلـــــــد الـــــــذاتْ

فالجلـــــــــــــــــد قليـــــــــــــــــلْ

فـــــــي حـــــــق الـــــــذاتِ العربيـــــــة

الصـــــــــــلبُ قصـــــــــــاصٌ عـــــــــادلْ

للمرتـــــــدين عـــــــن القـــــــيم الإنســـــــانيةْ

للمنهـــــــــــزمين بســـــــــيف الرعـــــــــبْ

للمنتحـــــــــــرين بســـــــــم الـــــــــذلْ

للمتعـــــــامينَ عـــــــن القـــــــدرات الذاتيـــــــةْ

فتعـــــــالوا إخـــــــوة هـــــــذا الليـــــــل

كـــي نصـــلب أنفســـنا فـــي أعمـــدة الأقصـــى

وجـــــــذوع النخـــــــل بـــــــأرض أريحـــــــا

وعلـــــى عمـــــدان الهـــــاتف فـــــي غـــــزة

فلعـــــل بـــــذلك تكفيـــــراً عـــــن ذنـــــب الجيـــــل

جيـــــــــــــــــل الـــــــــــــــــردة

فـــــــي هـــــــذا الـــــــزمن العربـــــــي الأردأ

يـــــا عـــــاراً لـــــيس يـــــزول بغيـــــر الثـــــأر

يـــــا خزيـــــاً لـــــيس يـــــزول بغيـــــر دم الأحـــــرار

أصـــبحت أســـير أمـــام النـــاس بغيـــر دثـــار

لا أعـــــرف كيـــــف أواري سَـــــوْأة روحـــــي

لا ورقُ يكســـــو أغصـــــان الشـــــجر العربـــــي

أخصِـــــفُ منـــــه، أواري عـــــوْرة نفســـــي

وعيـــونُ العـــالمِ تضـــحكُ وهـــي تُشـــرِّحُ روحـــي

وتقهقـــــــــــــــــــــــــــه قائلـــــــــــــــــــــــــــة:

مـــــــا أعجـــــــبَ هـــــــذا الإنســـــــان!

مـــــــــــــــا أقصـــــــــــــــى جلـــــــــــــــده!

السـيف يـؤثر فـي جلـد التمسـاح ولـيس يـؤثر فيـه

يســـــترخي وهـــــو يشـــــاهد أخبـــــار الأطفـــــال

علـــــــــــــى شـــــــــــــاش التلفـــــــــــــاز،

فـــــــي غـــــــزة، فـــــــي أرض المعـــــــراج

فـــــــــــي أرض خليـــــــــــل الـــــــــــرحمن

فـــــــــــــي كـــــــــــــل مكـــــــــــــان

وإذا مـــــــــا صـــــــــاحت ثاكلـــــــــة:

"وامعتصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــماه"

أرخـــــــــــــــــت شـــــــــــــــــفتاه،

خرطـوم "الشيشـة" قائلـة فـي مثـلِ فحـيحِ الثعبـان:

"لا حـــــــــــول ولا قـــــــــــوة إلا بـــــــــــالله"

مـــــاذا فـــــي وســـــعي يـــــا أختـــــاه!

أوراق اللعبـــــة كاملـــــة فـــــي أيـــــدي أمريكـــــا

والأمريكـــــــــان يحبـــــــــون الديمقراطيـــــــــة

ديمقراطيـــــــــــــة داء "الإيـــــــــــــدز"

وأنـــــــــــا رجـــــــــــل "شـــــــــــوري"

لا يـــــــــــــــــؤمن بالديمقراطيـــــــــــــــة

ديمقراطيـــــــة أمريكـــــــا والغـــــــرب الـــــــداعر

وإذا ســـــاوركِ الشـــــك بهـــــذا الأمـــــر الســـــافر

فســـــــــــلي أصـــــــــــحابَ الأمـــــــــــر

وســـــــــــــــــلي فرعـــــــــــــــــون

وســـــــــــلي كســـــــــــرى الأصـــــــــــغر

وســـــــــــــــــلي قيصـــــــــــــــــر

وســـــــــــلي الســـــــــــلطان الطاووســـــــــــي

وســـــــــــلي كـــــــــــل الخلفـــــــــــاء

فهمـــوا أدرى مـــن كـــل النـــاس بأســـرار اللعبـــة،

وهمـــو أدرى مـــن كـــل النـــاس بأســـرار الديمقراطيـــة

وبمـــــــــا يعشـــــــــقه الأمريكـــــــــان

وبمـــــــــا يبغضـــــــــه الأمريكـــــــــان

وبمـــــــا وبمـــــــا وبمـــــــا وبمـــــــا...

عـــــــــذراً حضـــــــــرات المســـــــــتمعين

مـــا عـــاد بوســـعي أن أمضـــي فـــي هـــذا البـــث

خلـــل فنـــي قـــد مـــس جهـــاز الإرســـال

عمان 1994/4/17

طــفح الكــيل (*)

طفـــحَ الكيـــلُ ومـــا زلنـــا سِـــغابا ... لـــزعيمٍ يـــرفض الضـــيمَ ويابـــا

يصـــرخُ الأقصـــى فـــلا معتصـــمٌ ... يمـــلأ الآفـــاق آســـاداً غضـــابا

لا صـــلاحٌ يشـــعلُ النـــارَ بمـــن ... قـــد ســـقوا حطـــينَ غِســـلينا وصـــابا

أو "بِبَـــرْسٌ" يقلـــبُ الـــدنيا علـــى ... رأسِ مـــن قـــد هتكـــوا عنـــا الحجابـــا

يـــا بنـــي صـــهيون يـــا شـــرَّ الأُلـــى ... ولـــدت حـــواءُ، أمســـيتم ذئابـــا

فأنهشـــوا أعراضَـــنا واستأســـدوا ... واقتلـــوا منـــا شـــيوخاً وشـــبابا

حطمـــوا أعظمنـــا ثـــم اهـــدموا ... مـــن مبانينـــا ســـقوفاً وقبابـــا

وانزعـــوا الأشـــجارَ مـــن منبتهـــا ... وأغصـــبوا الأرضَ ســـهولاً وهضـــابا

هَجِّـــروا مـــن شـــئتمو مـــن أهلهـــا ... ثـــم صُـــبُّوا فـــوق مـــن يبقـــى العـــذابا

واجعلـــوا منهـــا لشُـــذَّاذِ الـــورى ... موطنـــاً قـــد طـــابَ جـــوًّا ورِحابـــا

واذبحـــوا فـــي كـــل يـــومٍ مائـــةً ... واجرحـــوا ألفـــا ولا تَخْشَـــوْا عقابـــا

قـــد ألفنـــا الـــذبحَ حتـــى أننـــا ... لـــم نعـــد نَلْقَـــى بـــه ذامـــاً وعابـــا

هـــل تـــرى الأغنـــام يومـــاً نهضـــت ... تـــدفع الجـــزار كـــي تحمـــي الرقابـــا؟!

لـــن تـــروا هِـــزَّةَ رمـــحٍ واحـــدٍ ... أو تـــروا ســـيفاً نضـــا عنـــه القرابـــا

ماتـــت النخـــوةُ فـــي أمتنـــا ... ومضـــى عـــن فكرهـــا الـــوعيُ وغابـــا

(*) من وحي المذبحة التي قام بها اليهود في فلسطين في العشرين من مايو سنة 1990، وذهب ضحيتها ثلاثون شهيداً وألف وستمائة جريح من أبناء الشعب الفلسطيني المناضلين.

حســـبها شـــكوى إلـــى جزارهـــا مجلـــسِ الأمـــنِ ليصـــليكم عتابـــا
يـــا بنـــي يَعْـــرُبَ قـــد أفعمتمـــو روحـــي الثَّكلـــى ظلامـــاً واكتئابـــا

******

ســـائلوا الأجـــداد هـــل قـــد خفـــروا ذمـــةً يومـــاً وهـــل لانـــو جنابـــا
ليـــت شـــعري مـــا الـــذي حـــل بنـــا؟! لا أرى فينـــا عزيـــزاً أو مُهابـــا
أمـــن القلـــة؟ كـــلا إننـــا مثـــل رمـــل البيـــد عـــداً وحســـابا
أم مـــن الإمـــلاق؟ كـــلا إننـــا قـــد ملأنـــا الكـــون مـــالاً واكتســـابا
أم تُـــرى قواتنـــا عـــزلاء لـــم تمتلـــك ســـيفاً، ولـــم تحمـــل حِرابـــا
بـــل لـــديها فـــوق مـــا عنـــد الأُلـــى قـــد سَـــقَوْنا مـــن ضـــحايانا شـــرابا
إنـــه الإيمـــان قـــد فارقنـــا فلنعـــد لله يُلهِمْنـــا الصـــوابا
وَلْـــنُحَطمْ كـــل مـــن يـــدعو إلـــى ســـلم مـــن قـــد غصـــبوا منـــا الترابـــا
لا يعيـــد الســـلم حقـــاً ضـــائعاً يرجـــعُ الحـــقُّ إذا شـــئْنا غِلابـــا
فلـــيكن قرآننـــا دســـتورنا نبلـــغ الـــذروةَ فـــي المجـــد طِلابـــا
ينصـــر الله الـــذي ينصـــره أنـــزلَ الله بـــذا القـــولِ كتابـــا
يـــا بنـــي صـــهيون هـــذا عصـــركم فـــافعلوا مـــا سَـــرَّكم فيـــه وطابـــا
ســـوف يـــأتي عصـــرُنا مهمـــا دَجَـــتْ نُـــوَبُ، واشـــتد طـــاغ وتغـــابى
وينـــادي الحجـــرُ الصَّـــلْدُ علـــى المســـلمِ الحـــقِ نـــداءً مســـتجابا
أيهـــا المســـلم خلفـــي "يوشـــع" يطلـــبُ المَنْجـــى فأوسِـــعْهُ ضِـــرابا
طهِّـــرْ الآفـــاقَ مـــن أرجاسِـــهِ تصـــبحِ الـــدنيا مراحـــا مُســـتطابا

القاهرة 21 مايو 1990

إصـــــرار (*)

أنـــا ظـــامىء للحـــربِ للـــدم للكفـــاحْ
لـــــدماء تجـــــار الحـــــروبْ
القـــادمين إلـــيَّ مـــن خلـــف البحـــارْ
كـــــي يســـــرقوا حريتـــــي
ويحطمـــــوا قـــــوميتي
ويدنســـــوا أرضـــــي التـــــي
نَفَضَـــــتْ غبـــــار الذلـــــةِ

******

لا كنـــــت إن لـــــم أثـــــأرِ
مـــــن طغمـــــة المســـــتعمرين
الراقصـــين علـــى رفـــاتِ الآمنـــين
الهـــادمين بيوتَنـــا فـــوق النســـاءْ
فـــــوق الصـــــغار الأبريـــــاءْ
أنـــا فـــي عروقـــي ثـــورة لـــن تنطفـــي
إلا إذا حطَّمْـــــتُ رأسَ المُجْحِـــــفِ
إنـــي رضـــعتُ لُبانَهـــا وأنـــا صـــغيرْ
ولهـــــا بأعمـــــاقي زفيـــــرْ

(*) مهداة إلى المدينة الباسلة "بورسعيد".

يغلـــــــــــي كبركـــــــــــان كبيـــــــــــرْ

دومـــــــــــــــــا يفـــــــــــــــــورْ

ويهيـــــــــب بـــــــــي كـــــــــي لا أنـــــــــام

حطـــــــــــم أعاديـــــــــــك اللئـــــــــــام

******

يـــــا أيهـــــا الحقـــــد المقـــــدس لـــــن أنـــــام

لبيـــــــــك إنـــــــــي لـــــــــن أنـــــــــام

ولســـــوف أثـــــأر مـــــن أعـــــادي اللئـــــام

أنـــــــا لســـــــت أنســـــــى بورســـــــعيد

تلـــــــــك الـــــــــديار الباســـــــــلة

مـــــن لقنـــــت أعـــــداءنا أقســـــى الـــــدروس

******

يـــــــــــا بـــــــــــور ســـــــــــعيد

يـــــا قلعـــــة الأحـــــرار يـــــا رمـــــزَ الكفـــــاح

مـــــــن أجـــــــل إقـــــــرارِ الســـــــلام

وحـــــــــقِّ تقريـــــــــر المصـــــــــير

شـــــكراً فقـــــد أظهـــــرت للـــــدنيا الحقيقـــــة

تلــك التــي قــد أظهــرت للنــاس أعــداء الخليقــة

******

أمـــــــــــــــــا اليهـــــــــــــــــــود

تلـــــــــــك الحثـــــــــــالات الحقيـــــــــــرة

لقطـــــــــــــاء دنيانـــــــــــــا الكبيـــــــــــــرة

عمـــلاء "إيـــدن" ذلـــك المجنـــون معـــدومِ الضـــمير

وعبيـــــــــــــد "موليـــــــــــــه" الغريـــــــــــــر

فلهـــــم غـــــدا فـــــي الـــــرَّوع ســـــاعات مريـــــرة

السلط 1956/11/12

يا شـــــعب (*)

يـا شـعبُ هـذا اليـومُ يـومُ البـذلِ يـومُ التضـحياتِ
يـومٌ بـه تعلـو السـماك بفضـل صـنع المكرمـاتِ
سيســجل التــاريخ ذكــرك بــالحروف النيــراتِ
إن أنــت أكرمــت الــذي يحميــك حــين النائبــاتِ

******

يــا شــعبُ جــد بالمــال لا تبخلبمــا ملكــن يــداكا
فالمــال لا يجــدي إذا عــاث الأعــادي فــي حماكــا
فهــو الــذي ســيمتع الأعــداء بعــدك فــي ثراكــا
فتهـيمُ صـفرَ الكـفِّ حـين الـرَّوعِ تعثـرُ فـي خطاكـا

******

يـا شـعبُ قـد نـادى المنـادي اليـوم حـيَّ علـى الفـداءِ
فأجـب نـداء صـريخك الملهـوف يـا رمـزَ العطـاءِ
بــالأمس قــد شــهدت لــك الــدنيا بأنــك ذو إبــاءِ
فــدع الأنــامَ يُقِــرُّ أنــك حــين تُســألُ ذو ســخاءِ

******

(*) بمناسبة أسبوع التبرع للحرس الوطني.

يــا شــعبُ مهمــا قــد بــذلتَ مــن الــدراهم والعقــارِ

وتنافَسَــتْ منــك الجمــوعُ لكســب شــاراتِ الفخــارِ

فــاعلم بأنــك لــن تكــونَ كمــن تبــرعَ للــديارِ

بــالروح يبــذلها لتحيــا أنــت محمــيَّ الــذمارِ

السلط 1956/3/14

النيـــل (*)

قــل لـــي بربـــك يـــا أبـــا الأنهـــارِ مـــن أي عهـــدٍ فـــي الكنانـــة جـــاري
فلأنـت أصـدقُ لـو أجبـتَ مـن الـذي تـــرك الأُولـــى دثـــروا مـــن الآثـــارِ
فلكـم شـهدتَ مـن القـرونِ ولـم تـزلْ تجـــري بعـــونِ الواحـــدِ القهـــارِ

******

يـا نيـلُ كـم مـن دولـةٍ عاصـرتها تخـــذتك فيهـــا كـــاتم الأســـرارِ
هـا أنـت تُسأل كـي تجيـبَ ولـم تـزلْ مُتســـربلاً بالصـــمت فـــي إصـــرارِ
عهـداً عقـدت مـع الـذين وعيـتهُم فرعيْتَـــهُ فـــي هيبـــةٍ ووقـــارِ
إنـــي أُعيـــذك أن تبـــوحَ بســـرهم فلأنـــت حقـــاً أكـــرمُ الأنهـــارِ

******

قامـت علـى عبريـك أقـدمَ دولـةٍ ظهـرتْ وفاقـتْ سـائرَ الأمصـارِ
بـالعلم شـادتْ مـا ينـوءُ بمثلـهِ مـا فـي علـومِ اليـوم مـن أقـدارِ
عبـدوك إذ ظنـوك أنـك ربُّهُـمْ ولهـم بـذلك أكبـرُ الأعـذارِ
ظنـوا بـأن حيـاتهم رهـنٌ بمـا تســقيهمو مـــن مائـــكَ المـــدرارِ
فلكـم إليـك تقربـوا بخريـدةٍ فاقـت بهـاءً أجمـلَ الأقمـارِ
ولأن يُصَـلَّي النـاسُ للنهـرِ الـذي يرويهمـو خيـرٌ مـن الأحجـارِ

******

(*) (في حديقة الأندلس أوحى إلي النيل الخالد بهذه القصيدة).

يـا نيـلُ أنـت حيـاةُ مصـرَ وروحُهـا والجســمُ دون الــروح شــيءٌ عــاري

فاجعــلْ مياهــكَ زمزمــاً مبــرورةً للعـــــاملين لخيرهـــــا الأبـــــرارِ

واجعـل مياهـك للأولـى قـد أفسـدوا حممـــاً تـــذيبُ قلـــوبهم كالنـــار

******

كــم شــاعر يــا نيــل قــد أنســيته ألـــم النـــوى وفراقَـــهُ للـــدارِ

تِــهْ بالــذين حمــوا ذمــارك وافتخــرْ بالذائـــدين عـــن الحمـــى الأحـــرار

******

يــا نيــلُ مــن رام الكنانــة دائمــاً بالســوء بــاء بخيبــةٍ وخســارِ

كــم سُــجلتْ فــوق الرمــال حــوادث للظلـــم أســـطاراً علـــى أســـطارِ

قــد كــان آخرُهــا وشــرُّ شــرورِها ملـــكٌ تـــزعَّم عُصـــبةَ الأشـــرارِ

******

يـا نيـلُ شـعبُكَ قـد صـحا فـافخرْ ولا تحـــزنْ فتلـــك نهايـــة الأكـــدارِ

دم للكنانـــةِ جاريـــاً بربوعهـــا تهـــبُ الـــبلاد أطايـــب الأثمـــارِ

القاهرة 1952/8/5

الثائرون (*)

الثـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــائرونْ

ثـــــاروا كمـــــوجِ البحـــــرِ أو عصـــــفِ الريـــــاحْ

ثـــــاروا وفـــــي أيـــــديهمُ حملـــــوا الســـــلاحْ

يتســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــابقونْ

نحـــــو القصـــــورِ ليهـــــدموا عـــــرشَ الفســـــادْ

ويقـــــــــرروا حـــــــقَّ الكرامـــــــةِ للعبـــــــادْ

يتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدافعونْ

بشـــــــراكَ وادي النيـــــل جُنْـــــدُكَ ثـــــائرونْ

******

جـــــــــــــــــيش يثـــــــــــــــــورْ

مـــــن أجـــــل شـــــعبٍ ســـــامهُ الخســـــفَ الطغـــــاةْ

حرمـــــوه مـــــن حـــــق الكرامـــــة والحيـــــاةْ

مثـــــــــــــــــل النســـــــــــــــــورْ

قـــــد حطمـــــوا قيـــــدَ المذلَّـــــةِ والإســـــارْ

وتعاهـــــدوا مـــــن أجـــــل تحريـــــر الـــــديارْ

يـــــــــــــــــومٌ عســـــــــــــــــيرْ

وعلـــــى الـــــذين تجبـــــروا لـــــيس اليســـــيرْ

******

(*) (إلى أبطال ثورة 23 يوليو البواسل...).

هـــــــــــــــــذا نجيـــــــــــــــــبْ

وصـــــــحبُهُ الغُـــــرُّ الميـــــامين الكـــــرامْ

ثـــــاروا يريـــــدون العدالـــــةَ والســـــلامْ

قبـــــــــــــــلَ المغيـــــــــــــــبْ

قـــذفوا بـــرأسِ الشـــرِّ فـــي البحـــر العميـــقْ

كـــم ظـــنَّ ذاك الغِـــرُّ أنـــا لـــن نفيـــقْ

صـــــــــــــــوت حبيـــــــــــــــبْ

قـــد قـــال ثـــارَ الجـــيشُ مـــن قبـــلِ المغيـــبْ

******

لســـــــــــــــنا عبيـــــــــــــــدْ

صـــــاح الفـــــوارس فـــــي وجـــــوه الظـــــالمينْ

صـــــاحوا وقـــــد أضـــــناهم ذلُّ الســـــنينْ

أمـــــــــــــــلٌ وليـــــــــــــــدْ

ينســـــابُ فـــــي أرض الكنانـــــةِ كالنســـــيمْ

ويبـــــدِّدُ الظلمـــــاءَ والليـــــلَ البهـــــيمْ

عهـــــــــــــــدٌ جديـــــــــــــــدْ

بُشـــراكِ يـــا مصـــرٌ بـــدا الفجـــر الجديـــدْ

******

أنـــــــــا لـــــــــن أخـــــــــافْ

فـــــالظلمُ ولَّـــــى والظلـــــومُ مضـــــى وغـــــابْ

كـــالبرق أومـــضَ بـــين طيـــاتِ الســـحابْ

لســـــــــــــــنا خـــــــــــــــرافْ

حتـــى تســـوموا شـــعبنا ســـوءَ العـــذابْ

وتمزقـــوا ثـــوبَ الكرامـــة يـــا ذئـــابْ

دَوَّى هُتـــــــــــــــــــــــــــــــافْ

فـــي وجـــهِ ســـفَّاح مضـــى لســـنا خـــرافْ

******

فجـــــــــــــــــــــــــــــــرٌ ولاحْ

لله ذاك النـــــورُ قـــــد غَمَـــــرَ البِطـــــاحْ

وتفجَّـــرَ الليـــلُ البهـــيمُ عـــن الصـــباحْ

ذاك النـــــــــــــــــــــــــــــــواحْ

وأنـــينُ مـــن أصـــناهُمُ الظلـــمُ المشـــينْ

وأنـــينُ ثكلانـــا وهمـــسُ العـــاجزينْ

ولـــــــــــــــــــــــــــــــى وراحْ

وأتـــي صـــباحُ الخيـــر... أهـــلاً بالصـــباح

القاهرة 26 يوليو 1952

ســـوف نعـــــود

حِقَـــــبٌ تمضـــــــي وعـــــامٌ يَتَـــــــوَّلى إثـــــــرَ عـــــــامْ
وبـــــــلادي فـــــــي رُباهـــــــا يـــــــنعمُ القـــــــومُ اللئـــــــامْ
وبنوهـــــــا فـــــــي جحـــــــورٍ وكهـــــــــــوفٍ خيـــــــــــامْ
وبنـــــــو يَعْـــــرُبَ فـــــي شُـــــغْلٍ عـــــن الخَطْـــــبِ الجِســـــامْ
يـــــا بـــــلادي مـــــا علينـــــا لا وربـــــــي مـــــــن مـــــــلامْ
إنمـــــا اللـــــوم علـــــى مـــــن ضَـــــــــلَّلونا بـــــــــالوعودْ

******

لا تظنـــــــــي أننـــــــــا نرضـــــــــى دوامـــــــــاً بالخضـــــــــوعْ
مـــــا عـــــن الوثبـــــةِ بُـــــدٌ ولـــــو امتـــــد الهجـــــوعْ
ســـــوفَ نـــــروي بـــــدمانا تـــــرب هاتيـــــك الربـــــوعْ
فاصـــــبري صـــــبراً جمـــــيلاً جففـــــي تلـــــك الـــــدموعْ
فشـــــعار الشـــــعب قـــــد أضـــــحى "أجـــــل ســـــوف نعـــــود"

******

يـــــا بـــــلادي إنمـــــا الآلام أعـــــراض تـــــزولْ
وكـــــذاك الظلـــــمُ لـــــن يبقـــــى ولكـــــن قـــــد يطـــــولْ
كفكفـــــي الدمعـــــةَ إن الشـــــعبَ يعنـــــي مـــــا يقـــــولْ
ســـــوفَ نأتيـــــكِ أســـــوداً عنـــــدما تـــــدوي الطبـــــولْ
حيـــــث يغـــــدو تربُـــــكِ الطـــــاهرُ قبـــــراً لليهـــــودْ

القاهرة 1951/5/15

صُــورَتي

ســـتبقى صُـــورَتي فـــوقَ الجـــدارِ ... إذا أزِفَ التَّرحُّـــلُ عـــن دِيـــاري

ســـتبقى كـــي تُحـــدِّث مـــن يراهـــا ... عـــن المجـــد المُكلَّـــلِ بالفخـــارِ

عـــن الـــروح التـــي ســـتظلُّ دومـــاً ... تُرفْـــرِفُ فـــي عُلاهـــا كـــالهزارِ

عـــن الجَـــدِّ الـــذي مـــا كـــان يومـــاً ... يُحـــابي أو يُنـــافقُ أو يُـــداري

ولـــم توهِنـــهُ عاديـــةٌ كـــؤودٌ ... تَفِـــرُّ لهولهـــا الأَسْـــدُ الضَّـــواري

ولـــم يـــنْسَ المبـــادىء ذاتَ يَـــوْمٍ ... ولـــم يَجْـــنَحْ إلـــى خَلْـــعِ العِـــذارِ

وســـار إلـــى المعـــالي فـــي ثبـــاتٍ ... ولـــم تَعْثَـــرْ خُطـــاهُ فـــي المســـارِ

وحقَّـــقَ كـــلَّ مـــا يصـــبو إليـــهِ ... وكـــلُّ ســـلاحِهِ طيـــبُ النِّجـــارِ

وجَـــدٌّ واجتهـــادٌ واعتمـــادٌ ... علـــى الـــنَّفسِ الأبيَّـــةِ باقتـــدارِ

ولـــو شـــاءَ الغِنـــى يومـــاً لفاضَـــتْ ... خزائنُـــهُ بأكـــداسِ النَّضـــارِ

ولكـــنَّ المبـــادىء علّمَتْـــهُ ... بـــأنَّ العِـــزَّ فـــي دَرْءِ الشَّـــنارِ

وأنَّ غنـــى النَّفـــوسِ أجَـــلُّ شَـــأناً ... وأبقـــى مِـــنْ مقاصـــير العَقـــارِ

فكـــانَ لســـانهُ سَـــيْفاً صـــقيلاً ... علـــى العُمـــلاءِ عُشَّـــاقِ الصَّـــغارِ

قَوافيـــهِ تســـيرُ بكـــلِّ أرضٍ ... يُردِّدُهـــا الصـــغارُ مـــع الكبـــارِ

وتلقـــى فـــي ثناياهـــا العَـــذارى ... معـــاني الحـــبِّ فـــي أبهـــى دِثـــارِ

تَشِـــعُّ فضـــيلةً وتفـــيضُ صِـــدقاً ... وفـــي الآفـــاقِ تَلْمـــعُ كالـــدَّراري

****

فيـــا أبنـــاءَ روحـــي لا تُراعـــوا إذا فـــــارقْتُكُمْ دون اختيـــــارِ

ولا تَهِنـــوا فـــإنَّ المـــوتَ سَـــيْفٌ يُطَـــوِّحُ بالكبـــارِ وبالصَّـــغارِ

ســـيفنى الجســـمُ منـــي دونَ رَيْـــبٍ وتبقـــى الـــروحُ تَسْـــبَحُ فـــي المـــدارِ

تُحَـــوِّمُ حَـــوْلَكُمْ، تَرْنـــوا إلـــيكم بكُـــلِّ الحُـــبِّ يـــادُرَرَ المحـــارِ

ويـــا فِلْـــذاتِ أحشـــائي الغَـــوَالي وأغصـــاني التـــي حَمَلـــت ثمـــاري

تَرَكْـــتُ لكُـــمْ تُراثـــاً لا يُضـــاهي وقَـــدْ حصَّـــنْتُهُ ضـــدَّ البـــوارِ

فَحُـــقَّ لكُـــمْ بـــأنْ تزْهـــوا جميعـــاً بِجِّـــدٍّ كـــانَ مَحمـــيَّ الـــذَمارِ

عصـــاميٍّ أبـــى أنْ يشـــتريهِ رُوَيْبضـــةٌ وُصـــوليٌّ مُمـــاري

عمان في 1997/9/15

أرق

أنـــا إن خَلَـــدْتُ إلـــى الفـــراش لغفـــوة ... هجمـــت علـــيّ جحافـــلُ الأفكـــارِ

ويطيـــرُ نـــومي مســـرعاً فتزجُّنـــي ... الأفكـــارُ فـــي لُـــجٍّ بغيـــرِ قـــرارِ

فأذودُهـــا عنـــي بـــلا جـــدوى إلـــى ... أن تســـتبينَ بشـــائر الأســـحارِ

ويصـــيحَ ديـــكٌ معلنـــاً فـــي حُرْقَـــةٍ ... عـــن شـــوقهِ لتـــدفقِ الأنـــوارِ

وأنـــا علـــى مَـــتْنِ الســـريرِ مُعـــذَّبٌ ... وكـــأن مُفتَرَشـــي مـــن الأحجـــارِ

أدعـــو إلـــى مـــن لا ينـــامُ بلهفـــةٍ ... وأنـــا أُردِّدُ أعـــذب الأذكـــارِ

ربَّـــاه هَـــبْ لـــي مـــن لـــدُنْكَ ســـكينةً ... تُنجـــي فـــؤادي مـــن عـــذابِ النـــارِ

نـــارِ التّفُكُـــرِ فـــي الـــدنا وشـــجونِها ... ومكائـــدِ الأوغـــادِ والأشـــرارِ

مـــن شَـــوَّهوا وَجْـــهَ الحيـــاةِ بمـــا جنـــوا ... فـــي حـــقِّ أهليهـــا مـــن الأخيـــارِ

حتـــى غَـــدَتْ بهـــم الحيـــاةُ كريهـــةً ... مـــوَّارة بالرعـــبِ والأقـــذارِ

لا يلتقـــي فيهـــا الشـــريفُ ســـوى الأســـى ... ولهيبـــهِ المُسَـــعِّرِ الجبـــارِ

يقضـــي الحيـــاةَ مكافحـــاً لا يجتنـــي ... غيـــر الضـــنا وشـــماتة الفجـــارِ

حينـــا يُحَقِّـــقُ كُـــلُّ فَـــدْمٍ جاهـــلٍ ... ماشـــاء مـــن مُتَـــعٍ ومـــن أوطـــارِ

يهمـــي عليـــه الـــرزقُ دون مَشَـــقَّةٍ ... مـــن فوقِـــهِ كالصَـــيِّبِ المـــدرارِ

ويقـــول إنـــي قـــد جنيـــتُ مكاســـبي ... بـــالعلمِ والتخطـــيطِ والإصـــرارِ

وبـــأنني قـــد جئـــت للـــدنيا وفـــي ... ثغـــري ملاعـــقُ فِضـــةٍ ونضـــارِ

وبـــأن جـــدي كـــان سَـــيِّدَ قومِـــهِ وَمُقَـــــــدَّمَ النـــــــبلاءِ والتجـــــــارِ

وهـــو الـــذي قـــد كـــان يمشـــي حافيـــاً ويبيـــــتَ جَوْعانـــــاً بغيـــــرِ دثـــــارِ

ويُقَبِّـــلُ الأيـــدي لكـــي يُبقـــي علـــى رمـــــقِ الحيـــــاةِ بجســـــمهِ المنهـــــارِ

فـأْجِرْ عبـادَكَ يـا مُجيـرُ مـن امـريءٍ خَلَـــــعَ العِـــــذارَ ولاح دون ســـــتارِ

ومضـــى يُطـــاوِلُ كـــلَّ حُـــرٍّ ماجـــدٍ مـــن بعـــد أن قـــد كـــانَ كالصرصـــارِ

عمان 1997/9/4

قـد بلـوت الحـياة

قــد بلــوتُ الحيــاة طــولاً وعرضــاً وطويــتُ الــبلاد أرضــاً فأرضــا

فــإذا بالحيــاة شــدٌّ وجــذبٌ وامــرؤٌ يشــتكي وآخــرُ يرضــى

وأنــاسٌ مــن أجــلِ نيــل الأمــاني بعضــهم كــالوحوش يأكــل بعضــا

ثــم خيــرُ عــن العيــون تــوارى وشــرور كالغيــث تنهــل فيضــا

ولــو أنــي خُيِّــرْتُ قبــل وجــودي لرفضــتُ المجــيءَ للكــونِ رفضــا

ليــت شــعري إلــى متــى ســوف نبقــى عــن ســواء الصــراط نغمــض غمضــا

وإلا مــا عــن العُــلا سَــباطا وإلــى مــا يَشــينُ نــركضُ ركضــا

لــو علمنــا يَحْجُــبُ الغيــبُ عنــا لعضّضْــنا علــى الأنامــلِ عضَّــا

فــي غــدٍ يُســدَلُ الســتارُ علينــا وعلــى اللهِ يُعــرَضُ النــاسُ عرضــا

عمّان 1992

في طـريق رفحــاء

(فـي طريقـي مـن الأردن إلـى الكويـت وأنـا أقـود سـيارتي عبـر أراضـي المملكـة العربيـة السـعودية شـعرت بظمـأ شـديد بعـد مغـادرتي مدينـة عرعـر فـي السـابعة والنصـف مـن صـباح 8 مـارس 1990 بعـد أن قضـيت ليلـة فـي أحـد الفنـادق فـي تلـك المدينـة... وكـان المـاء البـارد متـوافر لـدي، ولكنـي آليـت علـى نفسـي ألا أذوق المـاء حتـى أبلـغ مدينـة رفحـاء والمسـافة بينهـا وبـين عرعـر لا تقـل عـن ثلاثمائـة كيلـومتر. وقـد فعلـت ذلـك ليسـاعدني الإحسـاس بالظمـأ علـى اسـتمرار اليقظـة والانتبـاه فـي أثنـاء قيـادتي السـيارة التـي لـم يكـن يرافقنـي فيهـا أحـد مـن أفـراد الأسـرة. وفـي الطريـق وبمجـرد أن خطـر لـي هـذا الخـاطر ألهمـت هـذه الأبيـات التـي ارتجلتهـا ارتجـالاً ورحـت أتغنـى بهـا وكـأنني حفظتهـا منـذ مـدة طويلـة. ولمـا وصـلت رفحـاء توقفـت فـي إحـدى الاسـتراحات وسجلت هذه الأبيات ونهلت من الماء المثلج حتى ارتويت...).

حلفـــتُ بـــألَّا أشـــربَ المـــاءَ بـــارداً

قُبيـــل بلـــوغِ القصـــدِ فـــي رفحـــاءِ

أُهَـوِّنُ عـن نفســي بِصَـوْغِ مشـاعري

قصـــيداً يبـــلُّ الريـــقَ فـــي الرمضـــاءِ

فليتـــك يـــا رفحـــاءُ قيـــدَ دقيقـــةٍ

ولســـت بهـــذا البعـــد عـــن أجـــوائي

فتَـوْقي إلـى المـاءِ القـراح أشـد مـن

حنينـــي وأشـــواقي إلـــى العليـــاءِ

فســـبحانك اللهـــم إنـــك قـــادر

علـــى طـــيِّ أرض ثـــم طـــي ســـماءِ

فسـهل طريقـي واجعـل البعـدَ دانيـاً

فإنـــك دومـــاً أرحـــم الرحمـــاءِ

وإنـــك فـــي الأهلـــين خيـــر موكـــل

فكـــن لهـــم عونـــاً وخيـــر رجـــاء

وهـــوِّنْ علـــيهم غربتـــي إن فـــيهمُ

حنينـــاً لرؤيـــا طَلْعتـــي ولقـــائي

وإن حنينـــي واشـــتياقي إليهمـــو

أشـــدُّ، فقصِّـــرْ غُربتـــي وعنـــائي

فكـــم مـــن غريـــبٍ ذاب شـــوقاً لأهلـــهِ

وعينـــاهُ تبكـــي مـــن أســـىً بـــدماءِ

قَضَـــى لـــم يُمَتَّـــعْ بالحبيـــب وقربـــه

ولُقْيـــا الصِّـــحابِ الصـــفوةِ الخلصـــاءِ

فيـــا رب لا تحـــرم غريبـــاً بـــلاده

فمـــوتُ الفتـــى فـــي البعـــدِ شـــرٌّ بـــلاءِ

ويـــا رب لا تحـــرمْ غريبـــاً إيابَـــه

إلـــى الأهـــل وارحـــمْ غربـــةَ الغربـــاءِ

8 مارس1990

سـر الحـياة (*)

علـى ذروةٍ قـربَ هـامِ السـحابِ جلسـتُ أراقـبُ مـوتَ النهـارْ
أَسَـرِّحُ طرْفـي بـذاكَ الفضـاءِ الفسـيحِ العميـقِ البعيـدِ القـرارْ

******

أسـائلُ تلـك الجبـالَ العظـامَ أناشـدُ تلـكَ السـهولَ الفِسـاحْ
بربـك كيـفَ يمـوتُ النهـارُ ويحيـا الظـلامُ، ويـأتي الصـباحْ

******

وأيـنَ تُـرى ذهـب الأوَّلـونَ أفـي الأرض، أم حلقـوا فـي السـماءْ
وكيـفَ المصـيرُ، وأيـن نسـير أَلِلَّحْـدِ نولـدُ، أم للفنـاءْ

******

أحقـاً نظـلُّ، بهـذي اللحـودِ ليـومِ الحسـابِ العسـيرِ الرهيـبْ
فيبعثُنـا بـارىءُ الكائنـاتِ فإمـا الجنـانُ، وإمـا اللهيـبُ

******

ومـادام لـيسَ لـنفسٍ خيـارٌ بـأمرٍ فكيـف تـذوق الـردى؟!
ولـو شـاءَ ذك الإلـهُ المُريـدُ لقـادَ الجميـعَ لـدربِ الهُـدى

******

(*) (فوق قمة جبل المقطم في مصر وفي وقت الأصيل جلس الشاعر يفكر في أسرار هذه الكون العجيب).

وأنـــتِ وهـــذي النجـــومُ الوِضـــاءُ وتلـــك الســـماءُ وهـــذا السَّـــنا

أتبقـــى إلـــى أبـــدِ الآبـــدين أم المـــوتُ غايتُهـــا مثلنـــا

******

أجيبـــي أجيبـــي فـــإني غريـــقٌ ببحـــرِ الظـــلامِ، ببحـــرِ الشـــكوك

أنيـــري طريقـــي فـــإني ضـــليلٌ أســـائل كيـــف يكـــون الســـلوك؟!

******

وخَـــيَّمَ فـــوقَ الســـهولِ الفســـاحِ وفـــوق الجبـــالِ ســـكونٌ عميـــقْ

ومِـــنْ شـــرفاتِ الأثيـــرِ تَحَـــدَّرَ صـــوتٌ يقـــول: أيـــاذا الغريـــقْ

******

رُوَيْـــدُكَ يـــا ابـــن التـــرابِ المهـــينِ إليـــهِ تـــؤولُ ومنـــهُ أتيـــتْ

وســـوف تُنَبَّـــأُ مـــاذا يكـــونُ بُعَيْـــدَ الممـــاتِ إذا مـــا قَضَـــيتْ

******

وســـوف تظـــلُّ تتيـــهُ إلـــى أن تَجَـــرَّعَ كـــاسَ الحِمـــامِ المريـــرْ

فتشـــهدُ مـــاذا يكـــونُ هنـــاك وتعلـــمُ كيـــف يكـــونُ المصـــيرْ

******

فقـــد تســـتحيلُ هـــزاراً يطيـــرُ ويهـــبطُ فـــوقَ غصـــونِ الشـــجرْ

يُـــــردِدُ للكـــــونِ ألحانَـــــهُ قُبَيْـــلَ الغـــروبِ وعنـــد الســـحرْ

******

وإمـــــا فراشـــــاً جمـــــيلاً يحـــــومُ ويمضـــــي ليحْسُـــــوَ خَمْـــــرَ الزهـــــورْ

وإمـــــا ورواداً تضـــــوعُ أريجـــــاً وتُفْعِـــــمُ هـــــذا الفضـــــا بـــــالعطورْ

******

وقـــد تُصْـــبِحَنْ كوكبـــاً فـــي الســـماءِ يشـــعُّ علـــى الكـــونِ منـــه ضـــياءْ

يُنيـــرُ الســـبيلَ إلـــى المُـــدلجينَ ويمضـــي ويرجـــعُ كـــلَّ مســـاءْ

******

وإمـــــا تظـــــلُّ ترابـــــاً يُـــــداسُ ويُمـــــزجُ بالمـــــاء حتـــــى يلـــــينْ

لتُصْـــنَعَ منـــه قصـــورُ السَّـــراةِ وأكـــواخُ كـــلِّ حقيـــرٍ مهـــينْ

******

القاهرة 28 أغسطس 1953

انتقـــــام (*)

فـــي ظـــلامِ الليـــلِ والـــدنيا ســـكونْ وأنـــا وحـــدي علـــى وجهـــي أهـــيمْ
تائهـــاً حيـــران فـــي بحـــر الظنـــونْ غارقـــاً فـــي لُجَّـــةِ الليـــلِ البهـــيمْ

******

رُحـــتُ أطـــوي الليـــل والنـــاسُ نيـــامْ دون أن أدري إلـــى أيـــن المســـيرْ
غيـــر أنـــي رُحـــت أمشـــي فـــي الظـــلامْ مثـــلَ خُفَّـــاشٍ دهـــا عينيـــه نـــورْ

******

قـــد ســـئمتُ العـــيشَ فـــي دنيـــا الجحـــودْ وانطـــوى صـــدري علـــى هـــمٍّ مُقـــيمْ
أنـــا أبغـــي رحلـــةً مـــن ذا الوجـــودْ علَّنـــي فـــي الغيـــبِ أحظـــى بـــالنعيمْ

******

لســـتُ أرجـــو الخيـــرَ فـــي دنيـــا الفنـــاءْ كيـــف يُرجـــى الخيـــرُ فـــي دنيـــا العَـــدَمْ
كلمـــا شـــيَّدْتُ فـــي دهـــري بنـــاءْ غالَـــهُ دهـــري غـــدراً فانهـــدمْ

******

يـــا طيـــورَ الـــنحسِ هيـــا رفْرفـــي فـــوق هـــذا العـــالم الـــنحسِ النكـــدْ
يـــا ريـــاحَ الشـــؤمِ هُبِّـــي واعصـــفي حطِّمـــي الكـــونَ ولا تُبقـــي أحـــدْ

******

يـــا ســـيولَ المـــوتِ ثـــوري واجرفـــي كـــل مـــا تلقـــين فـــي هـــذا الوجـــودْ
واجعلـــي الأم لهـــول الموقـــف تســـتردُ الثـــدي مـــن ثغـــر الوليـــدْ

القاهرة 25 فبراير 1953

(*) (في لحظة من تلك اللحظات التي يغرق فيها القلب في لجج من أمواج اليأس والقنوط نفّست عن يأسي بهذه الزفرات الحارة).

لا جـيب للكـــفن

يـــــا ســـــابحاً فـــــي لُجَّـــــةِ العَفَـــــنْ

يــا غارســاً فــي كــلِّ نفــسٍ مــن نفوســنا الحَــزَنْ

والضـــــــــــــــعفَ والـــــــــــــــوَهَنْ

يــا صــانعاً مــن النُّضــارِ واللُّجــينِ والهــوى وَثَــنْ

تعبـــــــدُهُ فـــــــي السَّـــــــرِّ والعَلَـــــــنْ

يــا راكبــاً مــن أجــل أطماعِــكَ كــلَّ مركــبٍ خَشِــنْ

يـــــــــا مُشـــــــــعل الفِـــــــــتَنْ

فـــــــــي الســـــــــهل والقُـــــــــنَنْ

يــا مُنكــراً علــى الهُــداةِ كــلَّ مَسْــلَكٍ حَسَــنْ

لا تـــــــــــــأمن الـــــــــــــزمنْ

الغـــدرُ فيـــه كـــامنٌ كَهُدنـــة علـــى دَخَـــنْ

******

يـــــــــا بـــــــــائع الـــــــــوطنْ

لكـــــــل مـــــــن ينقـــــــدُكَ الـــــــثَّمنْ

هـــــل تســـــتطيعُ أن تُســـــيِّرَ الـــــزمنْ؟!

وتضـــــــمن الخلـــــــودَ فـــــــي عَـــــــدَنْ؟!

مـــــا أنـــــتَ إلا عـــــابرٌ يُقـــــاد بالرَّسَـــــنْ

وروحُـــك المســـكينةُ الشـــوهاءُ ضـــيفَةٌ علـــى البَـــدَنْ

وفـــــــي غـــــــدٍ تُلـــــــفُّ فـــــــي كفـــــــنْ

لا جيـــــــــــــــــــب للكفـــــــــــــــــــن

لا جيـــــــــــــــــــب للكفـــــــــــــــــــن

عمان في 20 يوليو 1997

أنـــــس وأحـــمد (*)

أنـــــس وأحمـــــدُ كوكبـــــان تألَّقـــــا ... فـــي ليـــل عمـــرك يـــا عصـــام وأشـــرقا

قـــد بـــددا سُـــدُفَ الظـــلام ومزقـــا ... حُجُـــبَ العنـــاءِ وللســـعادة حققـــا

فاهنـــأ بمـــا وَهَـــبَ الإلـــه فإنـــه ... ربٌّ كـــريمٌ قـــد أفـــاض وأغـــدقا

واضـــرع إليـــه أن يفـــيض عليهمـــا ... بـــالخير مـــن نُعمـــاه حتـــى يَسْـــمُقا

وبـــأن يوفِّـــقَ للســـداد خطاهمـــا ... ويزيـــد ســـعيهما هـــدى وتألُّقـــا

وبـــأن يكونـــا خيـــر عـــون عنـــدما ... تغـــدو إذا عُمِّـــرْتَ شـــيخاً أخرقـــا

يتنافســـان علـــى رضـــا أبويهمـــا ... وتظـــل بـــالبر الجميـــل مُطوَّقـــا

عمان 11 يناير 1992

(*) (تهنئة إلى الصديق عصام النمر بمناسبة مولد طفليه التوأمين أنس وأحمد).

يقـــولـــون...

يقولـــون: مـــا أخبـــارُ يُســـراكَ بعـــد أن
أصـــيبتْ بكســـرٍ إذ تعثَّـــرتَ فـــي الـــدروبِ

فمـــا زلـــتَ تبـــدو رابـــط الجـــأش صـــابراً
تحـــاول أن تُخفـــي أســـاك عـــن الصـــحبِ

فقلـــت لهـــم: هـــل تنفـــع الآهـــة الفتـــى
وهـــل يســـتطيع الصـــحبُ دفـــع أذى الكـــربِ

وإنـــي وإن عانيـــت ممـــا ألـــمَّ بـــي
فلـــيس التشـــكي فـــي الشـــدائد مـــن دأبـــي

أُفضِّـــلُ أن يحـــوى الثـــرى كـــل هيكلـــي
علـــى أن يبـــلَّ الـــدمعُ فـــي مِحْنَـــةٍ هُـــدْبي

وإن شـــئتمو وصـــفاً لحـــالي فـــإنني
لربـــي شـــكور فـــي الخســـارة والكســـبِ

وأمـــا يـــدي فـــالله يعلـــم أننـــي
لفـــي دهشـــة مـــن أمرهـــا حَيَّـــرَتْ لبـــي

أظـــلُّ عليهـــا خائفـــاً مُتوجســـاً
مـــن اللمـــسِ والتحريـــكِ والشـــدِّ والجـــذْبِ

إذا مـــا أردت النـــوم حـــرت بشـــأنها
علـــى الصـــدر أُلقـــي حِمْلَهـــا أم علـــى الجنـــبِ

أمـــددها فـــوق الفـــراش لعلَّنـــي
أرى راحـــةً فـــي مـــدِّها مـــن أذى الكـــربِ

فيـــزدادُ إحساســـي بـــآلام مِرْفقـــي

وكفـــي، فـــأبقي ســـاهراً موجـــعَ القلـــبِ

وإن رُمْـــتُ فـــي رُحْـــبِ الفـــراشِ تقلبـــاً

لجـــأتُ إلـــى التخطـــيطِ كالقائـــدِ الحربـــي

لجـــأت إلـــى الطِّـــبِ الحـــديثِ لعلنـــي

أرى شـــافياً للكســـر فـــي ذلـــك الطـــبِّ

فقـــال الطبيـــبُ الفـــذُّ مـــن بعـــد فحصِـــهِ

وقـــبضِ رســـومٍ نـــاءَ مـــن ثِقْلِهـــا جيبـــي

تصـــبر فمـــا فـــي الطـــب شـــافِ لحالـــةٍ

كحـــالتكم، فاطلـــبْ شـــفاك مـــن الـــربِّ

ستشـــفى علـــى مـــر الزمـــان فـــلا تكـــن

جزوعـــاً، فقـــد قالـــت بـــذلكمو كُتبـــي

فقلـــت لـــه أنعـــم بربـــي فإنـــه

مـــلاذي الـــذي يشـــفي وقدرتُـــهُ حســـبي

وأفٍ لطـــبٍ لـــيسَ يصـــلحُ شـــافياً

لِمِرْفـــقِ إنســـان تعثَّـــرَ فـــي الـــدربِ

القاهرة 26 يونيو 1990

كـــان لـــي... (*)

كـــــــان لـــــــي "شـــــــنَّهْ ورنَّـــــــهْ"
كـــــان لـــــي جـــــاهُ وســـــلطانٌ كبيـــــرْ
لا يـــــدانيني بـــــه غيـــــر أميـــــر أو وزيـــــرْ
هيبتـــــي تُرْعِـــــدُ أوصـــــال الرجـــــال
إن رأونـــــي مقـــــبلاً صـــــاروا كربـــــات الحجـــــالْ
حينمـــا أدخـــل فصـــلاً مـــن فصـــول المدرســـةْ
تَمَّحـــي شخصـــية الأســـتاذ، يغـــدو خُنْفُسَـــةْ،
شَـــرْحُهُ للـــدرس يغـــدو هَـــذَياناً هَلْوَسَـــةْ
يرفـــع المنصـــوب والمجـــرور مـــن خشـــيتهِ
لـــيس يـــدري الفـــرقَ بـــين النفـــي والإثبـــاتِ مـــن لخمتِـــهِ
يصـــبحُ الجـــاحظُ بشـــارَ بـــنَ بُـــرْدْ
والنواســـيُّ امـــرأ القـــيس وســـحبان ابـــنَ هنـــدْ
أعـــين الطـــلاب تُصـــليه بنيـــران الشـــماتةْ
فـــإذا الأســـتاذ فـــي الفصـــل خيـــالٌ
مـــــن خيـــــالات المآتـــــةْ

******

كـــــان لـــــي "شـــــنهْ ورنـــــهْ"
كـــان أصـــحابي كثيـــرين كأعـــداد النِّمـــالْ
كـــان بيتـــي دائمـــاً كعبـــةَ أولاد الحـــلالْ

(*) (من وحي ذكريات العمل في مجال التوجيه الفني في وزارة التربية في الكويت مدة عشر سنوات).

فـــي صـــباح العيـــد يُزجـــون فـــروض التهنئـــةْ
وإذا مـــــــا أَمَّ رزءٌ ســـــــارعوا للتعزيـــــــةْ
وإذا حـــــل بـــــبعض الجســـــم وعكـــــةْ
أو أصـــــيبت أُصـــــبعي الصـــــغرى بشـــــوكةْ
هـــــرع الصـــــحبُ ولجُّـــــوا بالـــــدعاءْ
كـــــي يَمُـــــنَّ اللهُ بـــــالبرءِ وأســـــباب الشـــــفاءْ

******

كـــان هـــذا عنـــدما قـــد كـــان لـــي "شـــنهْ ورنـــهْ"
عنـــدما كـــان نفـــوذي واســـعاً جـــدَّ خطيـــرْ
أســـتطيعُ النفـــعَ والضُّـــرَّ وتقريـــرَ المصـــيرْ
أرفـــع المخلـــص للأعلـــى فيحظـــى بالرضـــاءْ
وأجـــازي فـــاتر الهمـــة بـــالخفض فيبقـــى فـــي الـــوراءْ
كنـــــت لا أســـــكت عـــــن أي اعوجـــــاجْ
مـن ذوي التقصـير والإهمـال لا أرضـى بعـذرٍ واحتجـاج
لســـت أرعـــى فـــي ســـبيل الحـــق ذمـــةْ
أو رضـــاء مـــن أولـــي الأمـــر ولا ســـخط الأئمـــةْ
ثـــم لمـــا هبَّـــت الـــريح وألـــوَتْ بـــالرفيفْ
وغـــدا العمـــر خريفـــاً فـــي خريـــفٍ فـــي خريـــفْ
ومضـــــــى الســـــــلطان عنـــــــي
نفـــــــر الأصـــــــحاب منـــــــي
لـــم يعـــد يـــدخل بيتـــي أحـــد مـــن هـــؤلاء
وُدُّهُـــم كـــان خُنوعـــاً ونفاقـــاً ورِيـــاء

إنهـــم أبنـــاء دنيـــا صـــفوها مَحْـــضُ هـــراءْ
وســـــراب خـــــادع الآلاء لا يعطيـــــك مـــــاءْ

القاهرة 19 مايو 1990م.

العـلم والإنســان

جَـــــلَّ الـــــذي قـــــدْ علَّـــــمَ الإنســـــانَ علمـــــاً بـــــالقلمْ

وهـــــداه للسُـــــبُل التـــــي قـــد أخرجتـــهُ مـــن الظلـــمْ

فمشـــى علـــى سَـــنَنِ الهـــدى متحفـــزاً نحـــو القمـــمْ

لـــم تـــثنِ همتَّـــهُ الصـــعابُ ولا الســـــهادُ ولا الألـــــمْ

شـــــقَّ التـــــرابَ بعزمـــــهِ مُســـــتخرجاً منـــــه الـــــنِّعمْ

ومشـــى علـــى وجـــهِ الميـــاهِ بفُلكِـــهِ فـــي كـــل يـــمْ

وهفـــا إلـــى الجـــوِّ الفســـيحِ فشـــارك النســـرَ الأشـــمْ

ورنـــا إلـــى القمـــر المنيـــر فبثَّـــهُ عـــذبَ الـــنِّعَمْ

ولكـــم تمنـــى أن يســـيرَ عليـــه يومـــاً بالقـــدمْ

حتـــى تحقَّـــقَ حلمُـــهُ فمشـــى عليـــه فـــي شَـــمَمْ

لكنـــه يـــا ويحُـــهُ نَسِـــيَ المبـــادىء والقـــيمْ

وانســـاقَ خلـــفَ غرائـــزٍ قـــد دَحْرَجَتْـــهُ عـــن القمـــمْ

فمضـــى يســـيرُ بـــلا هـــدىً متخبطـــاً عَبْـــرَ السُّـــدُمْ

ومضـــى يُجهِّـــزُ للفنـــاء قنـــابلاً تُفنـــي الأمـــمْ

تَـــدَعُ المـــدائنَ بَلْقَعـــاً لا نبـــتَ فيهـــا لا نَعَـــمْ

لا طيـــرَ لا حيـــوانَ لا نـــورٌ يضـــوعُ ولا نَسَـــمْ

مـــا ضَـــرَّهُ لـــو أنَّـــه بالحـــبِّ والســـلمِ التـــزمْ؟!

حتـــــــى تكـــــــونَ حياتُـــــــهُ فـــــي نَجْـــوَةٍ مـــن كـــلِّ ذمْ

لا كُـــــرْهَ فيهـــــا لا اضـــــطهادَ ولا عـــــــــداءَ ولا سَـــــــــقَمْ

لا بَغْـــــــــيَ لا طغيـــــــانَ لا وَثَـــــنٌ يســـــودُ ولا صَـــــنَمْ

الحكـــــــمُ فيهـــــا خـــــالصٌ للهِ وهّـــــــــــابِ الـــــــــنِّعَمْ

والحُـــــــبُّ فيهـــــا ســـــيِّدٌ يســـمو علـــى كـــل القِـــيَمْ

الكويت 1989م

مواعيد عرقوب...! (*)

أمـــــا آن للتســـــكين أن يتحققـــــا
فقـد طـال هـذا الأمـر حتـى "تبهوقـا"

شـــبعنا وعـــوداً يـــا عميـــد وأُتْخِمَـــتْ
مســـامعنا الحيـــرى كلامـــاً مُنَمَّقـــا

ومـا عـاد فـي قـوس التصـبُّرِ مَنْـزعُ
فـإن شُـدَّ أمســى اليـوم شِـلواً ممزقـا

فكـم مـن وعـود قـد بـذلتم سـخية
وكـم مـن كـلام جـاء حلـوا مزوقـا

ولكـــنكم كنـــتم كعُرقـــوب يثـــربٍ
غـــداة أحـــال الوعـــد حُلمـــاً مُؤَرِّقـــا

لقـد بلـغَ السـيل الرُّبـى يـا عميـدنا
وإنـي علـى الإخـوان أمسـيت مُشـفِقا

الكويت إبريل 1987م

(*) أبطأت الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب في تطبيق الكادر الجامعي على مدرسي معاهدها التي حولتها إلى كليات، فكانت هذه الأبيات.

إخـوتي الأســـاتذة (*)

إخـــــوتي الأســـــاتذةُ ســـــادتي الجهابـــــذةْ
أســـــعدتمو مســـــاءَ وطبتمـــــو غـــــداءَ
وهـــاكمو مـــن شـــاعرِ ماجـــاء عفـــو الخـــاطرِ
مـــن رائـــق القصـــيدِ وســـــائغ النشـــــيدِ
اذكـــر فيـــه اخـــوتي مـــن واقـــع المحبـــةِ
أولهـــــم صـــــلاحُ البلبـــــل الصـــــداحُ
شـــــاعرُنا الرقيـــــقُ مهـــــذبٌ خلـــــوقُ
تـــراهُ حـــين ينشـــدُ كبلبـــــل يغـــــردُ
أمـــا الرشـــيدُ ســـالمُ فهـــو رقيـــقٌ نـــاعمُ
طلعتُـــــهُ صـــــبوحةْ صـــــحبتُهُ مريحـــــةْ
وجـــــودةُ الأمـــــينُ مـــــؤدبٌ رزيـــــنُ
يعمـــل فـــي صـــمتٍ ولا يقـــــولُ إن كُلِّـــــف لا
وشـــــيخُنا الكبيـــــر العـــــالِمُ النحريـــــرُ
وهـــو أبـــو أســـامة [1] مُوَثَّـــــقٌ علاّمـــــةْ
يحفـــظُ مـــا عنـــا عَـــزَبْ مـــن شـــعرِ أمـــةِ العَـــرَبْ
ونثرهـــــا المُنَمَّـــــقِ وعلمِهـــــا المُحقَّـــــقِ
ورأيـــــهُ كالمِقْصَـــــلَةْ يحســـم كـــل مُعْضِـــلَةْ
وحامـــــدُ الهَـــــوَّالُ رئيســـــنا المِفضـــــالُ

(*) لقيت في الحفل الذي أقامه الدكتور حامد الهوال رئيس قسم اللغة العربية بمعهد التربية للمعلمين في الكويت لزملائه أساتذة القسم وذلك بمناسبة توليه هذا المنصب.

(1) هو المرحوم الأستاذ إبراهيم عايدين.

فيـــه مـــن الأصـــالةْ واللطـــــف والجلالـــــةْ
مـــا يجمـــعُ القلوبـــا ويســـــــترُ العيوبـــــا
أمـــا صـــديقي فتحـــي [1] فمســـــــتحقٌّ مـــــدحي
شـــيخ نحـــاة الأرض بـــــالطول أو بـــــالعرض
فيـــه مـــن البســـاطة مـــا يشـــبهُ العباطـــةْ
تـــراه إمـــا يَنْـــبِسُ يَسُـــــبٌّ أو يُكَسْـــكِسُ
وكـــل مـــا يقـــولُ لـــيس بـــه فضـــولُ
وكـل مـا فـي ذا الـزمنْ يثيـــر كـــامنَ الشـــجنْ
وسَـــعْدٌ الخطَّـــاطُ [2] مُسْـــــتَنْفَرٌ نَطَّـــــاطُ
حينـا يـرى فـي الغُرفـةِ إذا بـــه فـــي الشـــرفةِ
لكنـــــه فنـــــانُ يجلـــــه الإخـــــوانُ
لســـــانُهُ طريـــــفُ وظلُّـــــهُ خفيـــــفُ
أمـا ابـنُ حمـدي عـزٌّ [3] بنفســـــه معتـــــزُّ
كالسـيف مـا فيـه عـوج إذا مـــن الغِمْـــدِ خـــرج
أمـــا الفتـــى توفيـــقُ [4] العـــــالم المرمـــــوقُ
فـــي علمـــه لا يُسْـــبَقُ مُبَـــــرِّزٌ مُحَلِّـــــقُ
مهـــــذبٌ عفيـــــفُ لســـــانه نظيـــــفُ

(1) هو المرحوم الدكتور فتحي الدجني.

(2) هو الأستاذ محمد سعد مدرس الخط العربي بالمعهد.

(3) هو الدكتور عز الدين الجريتلي مدرس البلاغة والنقد بالمعهد.

(4) هو الدكتور توفيق أسعد مدرس النحو بالمعهد.

ولا يحـــــبُّ اللغـــــوا ولا يطيـــــقُ الزَّهْـــــوا
وآخـــــر الكـــــلامِ يـــــا عَبَـــــقَ الأكْمـــــامِ
أدعـــو بـــأن يجمعنـــا ربـــــي وأن يحفظنـــــا
لنكمـــــل الرســـــالة للأمـــــةِ المفضـــــالةْ
تلـــك التـــي نرجـــو لهـــا البـــرء ممـــا نالَهـــا
فـــي هـــذه الأيـــام مـــن كبْـــوةٍ وذامِ
ثـــم صـــلاةُ اللهِ علـــى رســـول اللهِ
مُخلِّـــصِ الأنـــامِ نبينـــا التُّهـــامي
وآلـــهِ الكـــرامِ وصَـــحْبِهِ العِظـــامِ
وكُـــلِّ مُفْتَـــدٍ بـــهِ فـــي سِـــلْمِهِ وحربِـــهِ

الكويت–الثلاثاء 18 يناير 1983

يا حبَّذا حَرُّ الكويت

يا حَبَّذا حرُّ الكويتِ وطَوْزهُا ... ورطوبةٌ فيها تذيبُ الأعظُما
وعلى مغانيها السلامُ وكلِّ مَنْ ... لبني العروبةِ من مُقيميها انتمى
إني رأيتُ العيشَ في أكنافِها ... أحنى على نفسِ المقيم وأرْحما
فيها الرَّخا والأمنُ والخيرُ الذي ... عَمَّتْ أياديهِ كبحرٍ قد طما
ولَبِئْسَ جو في الجزائرِ رائقٌ ... يحكي بمظهره المخادع أرقما
جرَّبتُ في أرضِ الجزائرِ عيشةً ... فَوَجَدْتُها في الطعمِ تحكي العَلْقما
هي في النهارِ عذابُ نفسٍ دائمٌ ... وإذا يَجِنُّ الليلُ رُعْبٌ حَوَّما
قد خِلْتُ أني حين أهبط أرضها ... أرقى إلى قِمَمِ المعالي سلَّما
لكنني ألفيتُ أني واهمٌ ... أسعى إلى حُلُمٍ بعيدٍ كالسما
غولُ الغلاءِ تعيثُ في أرجائها ... فتحيلُ صَفْوَ العيشِ ليلاً أسْحَما
تَدَعُ المقيمَ يغوصُ في لُجَجِ الأسى ... ويُقلِّبُ الطَّرْفَ الحزينَ تألما
وإذا سعى يوماً يدبِّرُ رأسهُ ... يَرْتَدُّ مُنكسراً يئوساً مُرغما
إن الفتى العربيَّ فيها ضائعٌ ... لا يستطيعُ تعاملاً وتَفهُّما
شهراً عصيباً قد قضيت بأرضِها ... وأنا أحاول –ما استعطعت– تأقلما
لكنني لم ألفِ إلا خيبةً ... وعرفت أني لن أحقَّ مَغْنما
فحزمتُ أمري ثم صحتُ مُرداداً ... إني سأرجعُ يا كويتُ إلى الحِمى
إني سأرجعُ تائباً مُسْتغفراً ... أبكي على ما كان مني مَنْدَما
إني ندمت ندامة الكُسْعِيِّ إذ... ... أشفى على القوس المصيب مُحَطَّما
إني سأرجع للذين أحببهم... ... أحيا بظلهمو سعيداً مُنعَما
أحنو على ولدي وأرشف من لَمَى ... زوجي رُضاباً كالمدامةِ مُلْهِما
وأرى السعادة في لقاءِ أحبةٍ ... من كل شَهْمٍ بالمحامد قد سما
زينِ المجالسِ أريحيٍّ ماجدٍ ... إن تَدْعُهُ في النائباتِ تَقَحَّما

يـــا مـــن يريـــد مـــن الحيـــاة تَـــرحُّلاً ... فـي سرعةٍ عِشْ فـي الجزائـر تلـقَ مـا...

لـــن تســـتطيع إذا نزلـــتَ ربوعَهـــا ... أن تستســـيغَ لأيِّ شـــيءٍ مَطْعمـــا

مـا فـي الجزائـر غيـرُ أقسـى جَفْـوَةٍ ... مِـــنْ كـــل عِلْـــجٍ لا يُعاشَـــرُ أعجمـــا

إن قلـت: "يـا هـذا سـلاماً" قـال لـي: ... "بنجـــور يـــا مســـيو"... ثـــم تَجَهَّمـــا

وكـــأنني إذا رحـــتُ أنطـــقُ جملـــةً ... عربيـــةً قـــد صـــرتُ وغـــداً مُجرمـــا

أحسســـت والتعلـــيم أُسُّ صـــناعتي ... أنـــي سأصـــبحُ عنـــدهم مُتعلِّمـــا

مـــن أجـــل هـــذا قـــد رجعـــتُ مُيمَّمـــا ... شَـــطْرَ الكويـــتِ أعـــيشُ فيهـــا مُكْرَمـــا

وعزمـــــتُ أن أقضـــــي هنـــــاكَ ... بقيـــةَ العمـــرِ المُقـــدَّر ناصـــحاً ومعلمـــا

أُعطـــي عُصـــارة خبرتـــي وتجـــاربي ... لشـــبابها مـــا دام فـــي نَفَســـي ذمـــا

فالحمـــدُ للـــرحمنِ جَـــلَّ جلالُـــهُ ... إذ مَـــنَّ بـــالعودِ الحميـــدِ وأنعمـــا

وعلـــى ربوعِـــكِ يـــا كويـــتُ تحيـــةٌ ... وعليـــك قـــد صـــلَّى الإلـــهُ وســـلَّما

عنَّابة – الجزائر 20 سبتمبر 1981م

آمـــال كـــــاذبة

وقـــالوا تَوَجَّـــهْ لأرضِ الكويـــت لتصـــــبحَ ذا ثـــــروةٍ طائلـــــةْ
فـــإن رمـــالَ الكويـــتِ نُضـــارٌ يمـــــدُّ يديـــــهِ إلـــــى الســـــابلةْ
أقِـــمْ فيـــه بضـــعَ ســـنينٍ لتنجـــو مـــــن العيشـــــةِ الجَهْمَـــــةِ القاتلـــــةْ
أقِـــمْ فيـــه كيمـــا تصـــيرَ مُنـــاكَ أمامَـــــك فـــــي صـــــورةٍ ماثلـــــةْ
فكـــلُّ الـــذين أتـــوْا أرضـــه أقـــالوا عِثـــارَ المُنـــى المائلـــةْ
فبـــادرْ قُبَيْـــلَ فـــواتِ الأوانِ وسِـــرْ فـــي الزحـــامِ مـــع القافلـــةْ
وحقِّـــقْ لأســـرتك المُبتَغـــى فتمســـى بثَـــوْبِ الهنـــا رافِلَـــةْ

******

وجئـــتُ الكويـــتَ فمـــاذا وجـــدت ســـوى غربـــةٍ فظَّـــةٍ غائلـــةْ
وحَـــرٍّ مُميـــتٍ وطَـــوْزٍ مَقيـــتٍ وألســـــنةٍ بـــــالأذى جائِلَـــــةْ
وجـــوٍّ رطيـــبٍ وليـــلٍ كئيـــبٍ تَخَلَّلَـــــــهُ أنجـــــمٌ ذابلـــــةْ
ومِـــنْ كُـــلِّ جـــنسٍ رأيـــتُ أناســـاً يـــرون الجميـــلَ غـــدا نافِلَـــةْ
قُصـــارى أمـــانيهمو أن ينـــالوا مُنـــاهم مـــن المُتَـــعِ الباطِلَـــةْ
وقـــد غـــابَ عـــنهم بـــأنَّ الحيـــاةَ التـــي يعشـــقون هـــي الآفِلَـــةْ
وأن الحيـــاةَ التـــي تســـتحقُ العنـــاءَ الكبيـــرَ هـــي الآجِلَـــةْ
وشَـــرُّ الشـــرورِ غـــلاءٌ يَمُـــدُّ ظـــلالَ مصـــائِبِهِ القاصـــلةْ
وراتبـــي النـــزرُ لـــيس يقـــومُ بـــبعضِ الـــذي تبتغـــي العائلـــةْ
فربـــعٌ لأجـــرة بيتـــي، وربـــعٌ لســـيارتي الكهلـــة العاطلـــةْ
وربـــعٌ لمـــا يبتغيـــه الصـــغارُ مـــن الـــزاد والمُتَـــعِ العاجلـــةْ

وربـــعٌ لكســـوةٍ قَـــرٍّ وَحَـــرٍّ ومـــا جَـــدَّ مـــن نُـــوَبٍ هاطلـــةْ
وفـــي كُـــلِّ شـــهرٍ تزيـــدُ الـــديونُ وتكبـــــرُ أرقامُهـــــا الهائلـــــةْ

******

وأفظـــعُ مـــن ذاك نـــصٌّ قـــرارٍ يُجَمِّـــــدُ أوضـــــاعَنا الماحلـــــةْ
ويَحْظُـــرُ أن يرتقـــى مُخْلِـــصٌ مُجِـــــدٌّ لـــــه هِمَّـــــةٌ عامِلَـــــةْ

******

فيـــا مـــن ظننـــتَ بـــأنَّ الكويـــتَ مَحَـــطُّ نفـــوسِ الـــورى الآمِلَـــةْ
حَنانَيْـــكَ لا تنـــزِلْنْ أَرضَـــها فمـــا هـــي إلا رُبـــىً قاحِلَـــةْ
ومـــا هـــي إلا سَـــرابٌ مُضِـــلٌّ وغولـــــلٌ لأبنائِهـــــا آكِلَـــــةْ
فكـم قـد فقـدتُ بهـا مـن صـديقٍ مضـــى والمُنـــى لـــم تـــزل جافِلَـــةْ
تَـــوَلَّى وخَلَّـــفَ مـــن بَعْـــدهِ صِـــــغاراً تُوَلْـــــولُ للنازِلَـــــةْ
تَـــوَلَّى وفـــي نفسِـــهِ غصَّـــةْ أطاحـــــتْ بدهشـــــتِهِ الذاهِلَـــــةْ
فيـــا كاشـــفَ الضُّـــرِّ رفقـــاً بنـــا وغَوْثـــــاً برحمتِـــــكَ الشـــــامِلَةْ
وهيِّـــىء لكـــل امـــرىءٍ مُعْتَـــفٍ حيـــــاةً مُنَعَّمـــــةً عادِلَـــــةْ
حيـــاةً تصـــونُ لـــه وجهَـــهُ عـــن الأنفـــسِ الكـــزَّةِ الســـافِلَةْ

الكويت 1972م

والعـرب مذ كانـوا غطـارفة (*)

بـــــالعلمِ، بـــــالأخلاقِ، بـــــالأدبِ تســمو الشــعوبُ إلــى ذُرى الشُــهُبِ
والعلـــــمُ كنـــــزٌ لا يعادِلَـــــهُ مـــا حـــازَ قـــارونٌ مـــن الـــذَّهَبِ
والعُـــرْبُ مُـــذْ كـــانوا غطارفـــةٌ يَسْـــعَوْنَ للعليـــاءِ فـــي دأبِ
لـــم يعـــرف التـــاريخُ مثلَهمـــو شـــعباً تســـنم أرفـــع الرتـــبِ
قـــد ذللـــوا الـــدنيا لســـطوتهم فـــي حِقْبـــةٍ مـــن أقصـــرِ الحِقَـــبِ
العـــدلُ رائـــدهُم وملكهمـــو قـــد شـــيدَ بالعرفـــانِ والقضـــبِ
ماضـــيهم يـــروي لحاضـــرهم عـــن كـــلِّ مـــا يـــدعو إلـــى العجـــبِ
فاســـتيقظ الأحفـــادُ وانتفضـــوا بـــالرَّغم ممـــا جـــدَّ مِـــنْ نُـــوَبِ
ومضـــوا ليبنـــوا صـــرحَ وحـــدتهم فـــي همـــةً جلـــتْ عـــن العتـــبِ
دســـتورهم هـــدي الإلـــه ومـــا قـــد أنـــزل الـــرحمنُ فـــي الكتـــبِ
لا يقبلـــون مبادئـــاً وُضِـــعَتْ لا يرتضـــيها خـــالقٌ ونبـــي
أهـــلاً بكـــم أهـــلَ الحجـــازِ ويـــا أبنـــاءَ نجـــدٍ صـــفوة العـــربِ
مـــن كـــلِّ أصـــيَدَ ماجـــدٍ عَظُمَـــتْ عَزَماتُـــــهُ ذي مِقْـــــوَلٍ ذَرِبِ
وثبـــاتكم نحـــو العُـــلا مثـــل بهـــرت وأعيـــت كـــل مرتقـــبِ
إنـــا بنـــي الأردن إخـــوتكم قـــد جمعتنـــا دوحـــةُ النســـبِ
والـــدينُ والتـــاريخُ يجمعُنـــا والمأمـــل المطـــوي فـــي الحجـــبِ
جئنـــاكمو كيمـــا نـــؤازركُم فـــي نشـــرِ نـــورِ العلـــمِ والأدبِ
لا شـــيءَ غيـــر الحـــبِّ يـــدفعُنا لا مطمـــع فـــي المـــال والنشـــبِ
وغـــداً تـــؤدون الـــديونَ لنـــا فـــي ســـاحةِ التحريـــرِ فـــي النقـــبِ

(*) ألقيت في الحفل الذي أقيم لوداع الأستاذ محمد الرَّجا المسعود مندوب وزارة التربية والتعليم الأردنية وذلك في فندق اليمامة بالرياض بتاريخ 29 شعبان 1283 هـ، الموافق للرابع عشر من يناير 1964 م.

الرياض 14 يناير 1964

قــولي أحــبُّكَ

قــولي أُحِبُّــكَ كــي أجيبــكِ صــادقاً ... إنـــي وربِّـــكِ لا أحِـــبُّ ســـواكِ
قــولي أُحِبُّــكَ أفتــديكِ بمهجتــي ... وأحـــاربُ الـــدنيا لأجـــلِ رضـــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ يــا منــى روحــي فمــا ... فـــي خـــافقي مـــن مالـــكِ إلاَّكِ
قــولي أُحِبُّــكَ كــي أفــاخرَ كــلَّ مَــنْ ... يرمـــي بأســـهمِ لحظـــكِ الفتَّـــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ كــي أظــلَّ مُكــبلاً ... بقيـــودُ حُبِّـــكِ لائـــذاً بحمـــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ إننـــي مـــن أجلهـــا ... أقضـــي الحيـــاة محاربـــاً أعـــداكِ
قــولي أُحِبُّــكَ إننـــي مُـــتعطشٌ ... لرُضـــابِ ثغـــرك وارتشـــافِ لمـــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ تســتقرُّ مراكبــي ... فـــي مرفـــأ الحـــبِّ الرحيـــبِ الزاكـــي
قــولي أُحِبُّــكَ كــي تظــلَّ مــواهبي ... عُلويـــــــةَ التفكيـــــــرِ والإدراكِ

******

قــولي أُحِبُّــكَ ردِّديهـــا دائمـــاً ... فعبيـــرُ أحرفهـــا يعطِّـــرُ فـــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ دون أي تــــرددٍ ... إيـــاكِ مـــن كتمانهـــا إيـــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ يــا مــدارَ مجرَّتــي ... لــولاك مــا خُلــق الهــوى لــولاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ إن أســمى غــايتي ... هـــي أن أظـــلَّ ملازمـــاً مغنـــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ إن كتمــان الهــوى ... بـــين لجـــوانح ربمـــا أرداكِ
قــولي أُحِبُّــكَ واعلمــي أن الهــوى ... أضـــنى فـــؤاديَ مثلمـــا أضـــناكِ
قــولي أُحِبُّــكَ فهــي أنجَــعُ بلســمٍ ... يشـــفي جـــراحَ فـــؤادِكِ الشـــاكِ

******

قــولي أُحِبُّــكَ تصــبحي عَدَويــةً ... فـــي حبِّهـــا ومليكـــةَ النسّـــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ تضــحكِ الــدنيا ولا ... يبقـــى بهـــا إلا ربيـــعُ هـــواكِ

قــولي أُحِبُّــكَ تَنْبِــتُ الأرضُ التــي جَــدِبَتْ ويُزْهِــرُ عــالمُ الأشــواكِ
قــولي أُحِبُّــكَ تمطــرُ الــدنيا ســناً وتغــرد الأطيــارُ فــي شــباكي
قــولي أُحِبُّــكَ إن مــاء حروفهــا يهــب الحيــاة لمُــدنِفٍ يهــواكِ
قــولي أُحِبُّــكَ كــي أحلــقَ عاليــاً فــوقَ الســحاب وعــالمِ الأفــلاكِ
قــولي أحبــك إننــي مــن دونهــا لا أســتطيعُ العــيشَ فــي دنيــاكِ
قــولي أُحِبُّــكَ يــا بخيلــةُ قبــل أن أمضــي بســرعةِ نيــزكٍ لهلاكــي

الكويت 2001/7/25

منقــبة الوجـــه... (*)

منقبـــــةَ الوجـــــهِ لا تحجُبـــــي ... جمالـــك عـــن أعـــينِ الشـــاعِرِ
فإنـــــك إن تظهـــــري حُسْـــــنَهُ ... نســـــبحْ لخالِقِـــــهِ القـــــادِرِ
فمـــا خُلِـــقَ الحســـنُ كـــي يختفـــي ... وراءَ نقـــــابٍ لـــــه ســـــاتِرِ
فهيـــا انزعـــي عنـــك هـــذا النقـــابَ ... لنحظـــــى بلِأْلائِـــــهِ البـــــاهِرِ
يحيـــق بـــك الإثـــم إن تمنعـــي ... التســـــابيح للواحـــــدِ القـــــاهِرِ
فلـــيس النقـــابُ دليـــلَ العفـــافِ ... ولـــيس عـــن الغـــيِّ بـــالزاجِرِ
لـــئن لـــم يكـــن لـــك مـــن رادعٍ ... مـــن الخُلُـــقِ المرشـــدِ الآمِـــرِ
فلـــيس النقـــابُ ولـــيس الحجـــابُ ... ســـوى ضِـــحكةِ العابـــثِ الســـاخِرِ

عمان – إبريل/ 1992

(*) إلى تلك الحسناء التي تنقبت بعد طول سفور.

الحــبُّ العقــيم

(من عجائب القلب الإنساني أنه لا ينسى تجاربه الوجدانية الفاشلة... وقد يعجز ساعة اكتشافه فشل التجربة أن يعبر عن ألمه وخيبة أمله... وهذه القصيدة تصوير لتجربة حب فاشبة عشتها قبل أكثر من أربعين عاماً، وقد عقل الألم لساني عن تصويرها في ذلك الوقت. ولم تنحل عقدته إلا في السابع من يوليو عام 1989م عندما مررت صدفة أمام البيت الذي كانت تسكن فيه بطلة تلك التجربة المؤلمة).

إلامَ ســـتبقى أيهـــا القلـــبُ تنـــزفُ
ومـن حـرٍّ مـا تَلْقـى مـن الوجـد ترجُـفُ

إلام تعـــاني مـــا تعـــاني مـــن الأســـى
ومـــا مـــن يـــد تأســـو الجـــراح وتُسْـــعفُ

تَقاذَفُـــكُ الأحـــزان مثـــل كُريَّـــةٍ
تُـــدَعُّ بأقـــدام الصـــغار وتُقـــذفُ

لـــك الله يـــا قلبـــي فكـــم مـــن بَلِيَّـــةٍ
دهتـــك وأنـــت الصـــابر المتعفـــفُ

فحطمـــت الأحـــلام فيـــك وحَوَّلَـــتْ
طموحاتـــك الكبـــرى دموعـــا تكفكـــفُ

بربـك قـل لـي أيهـا القلـب هـل تـرى
وجـدت التـي تحنـو عليـك وتعطـفُ؟!

لقـد كنـت ترجـو أن تحـب فمـا الـذي
وجـدت؟ وقـد أحببـت مـن عنـكَ تصـدُفُ

أغيـــرَ صـــدودٍ قـــد لقيـــت وخيبـــةً

وعينـــاً جفاهـــا النـــوم للـــدمع تـــذرفُ؟!

******

حَبَبْتُـــكَ قلبـــي قبـــل حُبِّـــكَ مَـــنْ بغـــت

عليـــك، فقـــد أغـــراك منهـــا التَظَـــرُّفُ

ومـــا هـــي أحـــرى بالمحبـــة والوفـــا

ومـــا أنـــت بالحـــب العقـــيم مُكَلَّـــفُ

كُلِفْـــتَ بحـــوراءٍ خئـــونٍ مُدِلَّـــةٍ

لهـــا نَســـبٌ فـــي الغـــادرين مُعـــرَّفُ

فـــإن يـــكُ حـــب الغـــدر فيهـــا ســـجيةً

فكـــن أنـــت مـــن يرعـــى الـــذمام وينصـــفُ

ولا تَفـــيَنْ يـــا أيهـــا الغـــرُّ للتـــي...

أحالتـــك شِـــلْواً مُـــذْنَفَ الـــروح تتـــزفُ

غَـــدَوْتَ بمـــن خانتـــكَ صَـــبًّا مُتيمّـــاً

وباســـم التـــي أصْـــمَتْكَ بالغـــدر تهتـــفُ

وغـــادرتني نضْـــوا كئيبـــاً محطمـــاً

فمـــا أنـــت يـــا قلبـــي مُحِـــقٌّ ومُنصِـــفُ

وكنـــتُ خليقـــاً منـــك بالحـــب والوفـــا

يُهدهِـــدُني منـــك الهـــوى والتلطـــفُ

فلســتَ بقلبــي أيهــا القلــب إن مضــى بــك العمــر مكتوبــا عليــك التعســفُ

إلام ســــــتبقى حائمــــــاً كفراشــــــة على ضـوء نـار الحـب دومـا ترفـرفُ

ســتحرقك النيــران يــا غــرُّ فــالتمس نجـاةً، ودَعْ عنـك الهـوى فهـو مُجحِـفُ

فكــم مــن خلــيٍّ عكَّــر الحــب صــفوهُ فأمســى شــقيًّا شــارد اللــب يَخْــرُفُ

ألــيس بمجنــون ابــن عــامرَ عبــرةٌ ومــا جــرَّ مــن ويــل عليــه التطــرُّفُ

كفــى حَزنــاَ أن يَعْلَــقَ القلــبُ غــادةً تُصَــعِّرُ خــداً عــن هواهــا وتَعــزِفُ

القاهرة 7 يوليو 1989م

يا ليالي الحـــب...

يـــا ليـــالي الحـــب عـــودي ألهمـــــي أوتـــــار عـــــودي
علهـــا تثـــري وجـــودي بعـــــدما غـــــاب حبيبـــــي

******

يـــا ليـــالي الحـــب يـــالي مـــــن تبـــــاريح الليـــــالي
رَقَّ عُـــــــذَّالي لحـــــالي مُـــذْ نـــأى عنـــي حبيبـــي

******

يـــا ليـــالي الحـــب بـــوحي للـــــذي تهـــــواه روحـــــي
بالـــذي عانـــت جروحـــي علـــــه يحنـــــو حبيبـــــي

******

يـــا ليـــالي الحـــب هـــاتي مـــا مضـــى مـــن ذكريـــاتي
عطـــري أُفْـــقَ حيـــاتي بابتســـامات حبيبـــــي

******

يـــا ليـــالي الحـــب جـــودي باللقـــا بعـــد الصـــدودِ
إن فـــي قلبـــي العميـــد ولهـــا يرضـــى حبيبـــي

******

يـــا ليـــالي الحـــب إنـــي خـــاب فـــي الأحبـــاب ظنـــي
لـــم يعـــد لـــي غيـــر فنـــي فهـــو أحنـــى مـــن حبيبـــي

الكويت 1987/12/20

أفـــول (*)

يـــا حبيبـــي أقبـــلَ الليـــلُ وغـــابَ الشـــفقُ

وأنـــا وحـــدي فـــي ليلـــي جـــاثٍ مطـــرقُ

وفـــؤادي بـــين جنبـــيَّ جـــريحٌ يخفـــقُ

أتلـــوى فـــي فراشـــي ودمـــوعي تُهْـــرَقُ

وإذا مـــا أدبـــر الليـــلُ وبـــان الفلـــقُ

وانبـــرى الطيـــر يغنـــي وأُنيـــرَ الأفُـــقُ

طفـــق القلـــب ينـــادي: يـــا دنـــا أيـــن حبيبـــي

******

يـــا دنـــا أيـــن ليـــالٍ منـــكِ قـــد كانـــت جميلـــةْ

أيـــن صـــفوٌ لا أرى فـــي هـــذه الـــدنيا مثيلَـــهْ

رفـــرفَ الســـعدُ علينـــا فيـــه أيامـــا قليلـــةْ

أيـــن آمـــال بنيناهـــا علـــى أُسِّ الفضـــيلةْ

زعـــم العُـــذَّالُ أنـــي عاشـــقٌ ضَـــلَّ ســـبيلهْ

ومضـــى يطلـــبُ وصـــلاً وجـــدَ الهجـــرَ بديلَـــهْ

كســـرابٍ لاح للصـــادي فلـــم يُطفـــىءْ غليلَـــهْ

مـــا الـــذي يرجـــوهُ منـــهُ غيـــرَ صـــدٍّ ونحيـــبِ

******

(*) "إلى التي جعلتني أنظر إلى هذه الدنيا بمنظار أسود على الرغم مما يبدو فيها من جمال."

يـــا حبيبـــي أيـــن ذاك النـــور مـــن هـــذا الظـــلامِ

أيـــــن أيـــــام تَقَضَّـــــتْ فـــــي هنـــــاءٍ وســـــلامِ

ذهبـــتْ كـــالبرقِ إذ يـــومضُ مـــن بـــين الغَمـــامِ

يـــا حبيبـــي مـــا الـــذي نجنيـــهِ مـــن هـــذا الخصـــامِ

عـــد كمـــا كُنـــتَ فـــإني لمُـــدامِ الثغـــرِ ظـــامي

لـــم تقســـو يـــا حبيبـــي وأنـــا عبـــدُ غرامـــي

لـــم أخـــن يومـــا عهـــودي لا ولـــم أخْفِـــرْ ذمـــامي

أنـــت مـــن دنيـــاي حظـــي ومرامـــي ونصـــيبي

******

يـــا حبيبـــي إن شـــدو الطيـــر أو نفـــحَ الزهـــورْ

وخريـــرَ الجـــدولِ الرقـــراقِ مـــا بـــين الصـــخورْ

واصـــطفاقَ المـــوجِ يهـــدي قـــبلاتٍ للثغـــورْ

وصـــفاءَ القبـــةِ الزرقـــاءِ والشـــمسُ تـــدورْ

كـــل هـــذا يـــا حبيبـــي لـــم يعـــد فيـــه ســـرورْ

لا ولا يجلـــب للقلـــب هنـــاءً أو حُبـــورْ

إنـــه يبـــدو لعينـــي صـــامتاً صـــمتَ القبـــورْ

آذنـــت شـــمسُ حيـــاتي يـــا حبيبـــي بالمغيـــبِ

القاهرة 1950/12/21

ثلاثُ نُجَـــيْمات...! (*)

ثـــلاثُ نجيمـــات أضـــأنَ حيـــاتي
وألهمـــنَ شـــعري أعـــذبَ النغمـــاتَ

ســـطعنَ بآفـــاقي فأمســـتْ عوالمـــاً
مُضـــــمَّخةً بالحـــــب والصـــــبواتِ

وحَبَّبْنَنـــي فـــي العـــيشِ حتـــى عشـــقتُهُ
لأبقـــى لهـــن الـــدرعَ فـــي الأزمـــاتِ

وأشـــــعَرْنَني أن الحيـــــاةَ جميلـــــةٌ
علـــى مـــا بهـــا مـــن شِـــقْوَة وشـــكاةِ

نـــذرتُ لهـــن العمـــرَ والســـعيَ والوفـــا
وكـــلَّ الـــذي فـــي الـــروحِ مـــن عَزَمـــاتِ

ولـــــولا رجـــــائي أن أظـــــلَّ بنجـــــوةٍ
مـــن الشـــرِّ كـــي يحيـــين خيـــرَ حيـــاةِ

لمـــا كـــانَ منـــي فـــي الصـــراعِ تنـــازلٌ
ومـــا فَـــلَّ خَطْـــبٌ فـــي الوجـــودِ شَـــباتي

فـــإني كمـــا يـــدري الأعـــادي مكـــافحٌ
عنيـــــدٌ صـــــبورٌ لا تلـــــينُ قنـــــاتي

******

(*) (إلى كريماتي الثلاث جميلة وليلى وفاطمة مع حبي ودعائي لهن بالسعادة والتوفيق.)

بنـــــاتي ورود ناضـــــرات تَضَـــــوَّعَتْ
بـــــأزكى أريـــــجٍ عـــــاطرِ النفحـــــاتِ

علـــى العـــزِّ قـــد نُشِّـــئْنَ فـــي ظـــلِ والـــدٍ
ووالـــــــدةٍ لـــــــم يوصـــــــما بهَنـــــــاةِ

بنـــــاتي ومـــــا فـــــيهن إلا أميـــــرةٌ
عـــــن الأم قـــــد وُرِّثـــــنَ خيـــــرَ صـــــفاتِ

وعنـــي أخـــذنَ العلـــمَ والحلـــمَ والتُّقـــى
ومـــا فـــي شـــغافِ الـــروحِ مـــن وَمَضـــاتِ

جميلـــــةُ كُبـــــراهُنَّ لحـــــنٌ مُوَقَّـــــعُ
وروضٌ ظليـــــلٌ فـــــاتنُ الجنبـــــاتِ

تشـــــعُّ بهـــــاءً وابتهاجـــــاً وفطنـــــةً
وبـــــراً وتحنانـــــاً وحســـــنَ أنـــــاةِ

هـــي الأمُّ مـــن بعـــد أمـــي وحَـــدْبُها
يقـــودُ إلـــى درب العُـــلا خطـــواتي

وليلـــى ابنتـــي الوســـطى رزانٌ وضـــيئةٌ
مـــلاكٌ طهـــورٌ ســـاحر القســـماتِ

عـــروبٌ حصـــانٌ لا يُضـــام عشـــيرُها
خفيفـــــةُ ظـــــلٍ، حلـــــوةُ النظـــــراتِ

لقـــد حَسَّـــنَتْ خَلْقـــاً ورقـــت شـــمائلا
وفاقـــــت حيـــــاءً ســـــائر الخَفـــــراتِ

وفاطمـــةُ الصـــغرى زهيـــراءُ بضَّـــةٌ
غـــزالٌ جميـــلٌ خالـــبُ اللفتـــاتِ

لهـــا طلعـــةٌ تَسْـــبي العقـــولَ بحُســـنِها
يُزيِّنُهـــــا فَـــــرعٌ كليـــــلِ عُـــــداتي

إذا أقبلـــت نحـــوي ببســـمةِ ثغرِهـــا
رأيـــتُ ملاكـــاً فـــي ثيـــابِ فتـــاةِ

رفيقـــةُ دربـــي لا أطيـــقُ فراقَهـــا
لهـــا فـــي فـــؤادي أرفـــعُ الـــدرجاتِ

فيـــا ســـعْدَ مـــن يبنـــي بهـــا إن رَبَّـــهُ
أجـــابَ دعـــاءَ الأمِّ فـــي الصـــلواتِ

******

بنـــاتي مفـــاتيحُ الهنـــاء لوالـــدٍ
ووالـــدةٍ قـــد حُمِّـــلا التبعـــاتِ

فيـــاربِّ مـــتعهنَّ بالســـعدِ والهنـــا
ليَحْيَـــيْنَ بـــين النـــاسِ خيـــرَ حيـــاةِ

ومُـــدَّ بعمـــري يـــا إلهـــي لكـــي أرى
لهـــن بيوتـــاً أسَّسَـــت بثبـــاتِ

دعائمُهـــا التقـــوى وأُسُّ أساسِـــها
رضـــا اللهِ والأزواجِ والحمـــواتِ

2 أكتوبر 1991

الزفـــاف الميمـــون (*)

ردِّدِ الألحـــــانَ فالســـــعدُ دنـــــا وامـــــلأ الآفـــاقَ عَزْفـــاً وغِنـــا
واتـــرعِ الأقـــداحَ راحـــاً واســـقنا فهـــي فـــي ذا اليـــومِ قـــد حلَّـــتْ لنـــا!
لســـتُ أعنـــي خَمْـــرَةَ الكـــرمِ التـــي تُـــذهِبُ العقـــلَ، وتـــؤدي بالسَّـــنا
إنمـــا الخمـــرُ التـــي أنشُـــدُها خمـــرَةُ الســـعدِ وأقـــداحُ الهنـــا

******

يـــا زيـــادٌ يـــا منـــى القلـــبِ ويـــا قُـــرَّةِ العـــينِ، ويـــا روحـــي أنـــا
لســـتُ أهـــديكَ ورداً فـــي غـــدٍ أو بهـــذا اليـــومِ تَـــذْوي للفنـــا
إننـــي أهـــديكَ شِـــعراً خالـــداً باقيـــاً رغـــمَ الليـــالي مُحْصَـــنا

******

يـــا زيـــادُ قَـــرَّ عَيْنـــاً بـــالتي قَسَـــمَ الله بهـــا أن تُقْرَنـــا
واحمـــد اللهَ علـــى توفيقـــه فبهـــا والله قـــد نِلْـــتَ المُنـــى
زوجـــةٌ ميمونـــةٌ يـــا مُهْجَتـــي فاســـألِ الله هنـــاءً مُزْمِنـــا
كُـــنْ لهـــا خَيْـــرَ رفيـــقٍ مُخْلِـــصٍ كـــالأبَ الحـــاني رقيقـــاً مَرِنـــا
واحـــذرِ الغَيْـــرَةَ والشَّـــكَ فمـــا تـــورِثُ الغَيْـــرَةُ إلا الشَّـــجَنا
جُبِـــلَ النـــاسُ علـــى الشـــرِّ فـــلا تُـــرْخِ فـــي يـــومٍ لـــواشٍ أُذنـــا
إنهـــا حقَّـــا مـــلاكٌ طـــاهرٌ وهـــي كـــالريم إذا الـــريمُ رنـــا
وهـــي فـــي الحُسْـــنِ ربيـــعٌ دائـــمٌ كُـــلُّ مـــا فيـــه تـــراهُ حَسَـــنا
دَوْحَـــةٌ فَيْنانـــةٌ مُثْمِـــرَةٌ حَمَلَـــتْ مِـــنْ كُـــلِّ صـــنفٍ غُصُـــنا

******

يـــا عـــروسَ السَّـــعدِ كـــوني نَجْمَـــةً فـــي ظـــلام الليـــلِ تُهديـــه السَّـــنا
واجعلـــي الإخـــلاصَ والحـــبَّ لـــهُ فـــي دروبِ العـــيشِ دومـــاً دَيْـــدَنا

(*) تهنئة الشاعر لولده زياد بمناسبة زفافه الميمون الذي أقيم في عمان في السابع والعشرين من تموز – يوليو2000 م.

إنـــهُ بلســـمُ مـــا نلقـــى مـــن الهـــمِّ والغـــمِّ وأوصـــابِ العَنـــا
إنـــهُ النـــورُ الـــذي يبهرُنـــا ثـم يهـدي فـي الـدياجي خَطْوَنـا
فاحرصـــي أن تجعلـــي شـــعلَتَهُ تُرْسِـــلُ النـــورَ بآفـــاقِ الـــدُّنى
ثـم غُضِّـي الطـرْفَ عـن أخطائِـهِ لـيس مـن يحصـي الخطايـا فَطِنـا
واحفظـــي مـــا عشـــتِ دومـــاً ودَّهُ ثـــم كـــوني لهـــواهُ سَـــكَنا
وختامـــاً أســـأل الله الـــذي يَمْـــنَحُ الفَضْـــلَ ويُزجـــي المِنَنـــا
أن يَمُـــدَّ اللهُ فـــي أعمارِنـــا كـــي نـــرى مِـــنْ نَســـلكُمْ أحفادنـــا
ونـــرى النصـــرَ علـــى أعـــدائِنا ويعـــودَ الـــوطنُ الغـــالي لنـــا

ريحـــانة الوجـــــود (*)

محمـــودُ يـــا ريحانـــةَ الوجـــودِ ... يـــا بهجـــةَ الأيـــامِ يـــا حفيـــدي
أشـرقتَ مثـلَ الشـمسَ فـي عُلاهـا ... تـــــلألأتْ بنورِهـــــا الفريـــــدِ
أفعمـــتَ لـــي جـــوانحي سُـــرورا ... لا يســـتطيعُ وصـــفَهُ قصـــيدي
أثـرتَ لـــي فـــي خـــافقي شـعورا ... يثيـــرُ فيـــه أعـــذبَ النشـــيدِ
ســـناك قـــد ذكرنـــي بحـــقٍ ... بنـــور وجـــهِ عمِّـــكَ الشـــهيدِ
فاســلمْ لنـــا علـــى النـــدى لتبنـــي ... مجـــداً لنـــا بعزمِـــكَ الشـــديدِ
إنـــا لنرجـــو أن تكـــونَ يومـــاً ... قُـــرَّةَ عـــينِ شـــعبكَ الشـــريدِ
تُسْـــهِمُ فـــي بنـــاءِ مـــا تـــداعى ... فـــي عصـــرِنا مـــن مجـــدِنا التليـــدِ
حتـى تثيـرَ الرعـبَ حـين تُـدعى ... فـــي قلـــبِ كـــل غاصـــبٍ مريـــدِ
ويرجـــعَ الأقصـــى لنـــا نظيفـــاً ... مُطهـــراً مـــن دنـــسِ اليهـــودِ
وتهتـــفُ الجمـــوعُ فـــي حمـــاسٍ ... ســـلمتَ يـــا محطِّـــمَ القيـــودِ
يـــا ابـــنَ نـــزارِ الشـــهمِ يـــا زعيمـــاً ... مـــن آل سُـــمْرَينَ الكـــرامِ الصِّـــيدِ
أنـــت لنـــا المخلـــصُ المُرجَّـــى ... للهِ دَرُّ ســـــــعيكَ المحمـــــــودِ

الكويت في 2002/4/24

(*) إلى حفيدي الثاني محمود نزار سمرين حفظه الله.

المفـــتول (*)

فتلـــتَ لُبِّـــي فأمســـى وهـــو مفتـــولُ ... مُتَـــيَّمٌ فيـــكَ يـــا مفتـــولُ مَكْبـــولُ

حبَّـــاتُ بُـــرِّكَ إذ تبـــدو مكللـــةً ... بـــاللحم تِبْـــرٌ لـــهُ فـــي الـــنفسِ تبجيـــلُ

أشـــهى وأجمـــلُ مـــن حســـناءَ كلَّلهـــا ... تـــاجٌ تـــزينُ حواشـــيهِ القناديـــلُ

إذا بَـــرَزْتَ أمـــامي ذُبـــتُ مِـــن وَلَـــهٍ ... وراحَ قلبـــي يُغنـــي وهـــو مَتْبـــولُ

إنـــي أحبـــكَّ حبًّـــا لا يَزعزِعُـــهُ ... لاحٍ لئـــيمٌ ســـقيمُ الفهـــمِ مخبـــولُ

تـــراهُ يُرميـــكَ عـــن جهـــلٍ وعـــن ســـفهٍ ... وكـــل مـــا يَـــدَّعي لغـــوٌ وتضـــليلُ

لـــو أن ألفـــاً مـــن الأصـــناف قـــد وُضِـــعَتْ ... فـــوق الخِـــوانِ فمـــالي عنـــك تبـــديلُ

يزيـــدُ حســـنُك يـــا مفتـــولُ إن فَتَلـــتْ ... دقيـــقَ حَبِّـــكَ يـــا محظـــوظُ عُطْبـــولُ

خَـــوْدٌ صَـــناعٌ عَـــروبٌ زانَهـــا خُلُـــقٌ ... مُحَبَّـــبٌ عنـــد كـــلِ الخَلْـــقِ مقبـــولُ

تغـــزو القلـــوبَ بشـــعرٍ حـــين تنشـــدهُ ... كأنـــهُ برُضـــابِ الشَّـــهدِ معلـــولُ

لهـــا قَـــرينٌ أبِـــيٌّ الـــنفسِ مُشْـــتَمِلٌ ... ببـــردةِ الفضـــلِ عنـــد الصَّـــحْبِ مـــأمولُ

لله درُّ أبـــي عمـــرِو الـــذي عَجَـــزَتْ ... عـــن أن تباريـــهِ فـــي الجـــودِ البهاليـــلُ

ودرِّ كـــلِّ بنـــي الصـــيفيِّ أجمعِهـــمْ ... فلـــيس فـــيهم عـــن الإحســـانِ مشـــغولُ

يـــا عصـــبةَ الشـــعرِ يـــا مـــن يستضـــيءُ بكـــمْ ... شـــعبٌ بكـــلِّ قيـــودِ الـــذلِّ مغلـــولُ

هيـــا إلـــى الخيـــر لا تُبقـــوا ولا تَـــذَروا ... "فكـــل مـــا قـــدَّرَ الـــرحمنُ مفعـــولُ"

عمان 1995/11/1م

(*) بمناسبة حفل العشاء الذي أقامه الأستاذ اسماعيل الصيفي وقرينته الشاعرة مريم الصيفي لرواد صالونها الأدبي، وكان طبق المفتول الشعبي اللذيذ هو الطبق الرئيس على مائتهما العامرة، وهي من الشعر الفكاهي.

... إذا شاب الغراب

"هكذا تكلم جودة دشت" (*)

سـأكرمكُمْ إذا شـابَ الغـرابُ
فصـبراً ثـم صـبراً يـا صـحابُ

ولا تتعجلـوا خيـري فـإني
كَهَـامٌ لا يُبَّـلُ بـه تـرابُ

دَعَـوْني جـودةً لكـنَّ كفـي
كصـخرٍ لـيس يَنْـدَي بـل يبـابُ

ومـا جئـتُ الكويـتَ لكـي أبـاري
كـرامَ النـاس، قَـدْني الاغتـرابُ

أأجمـع غروبـةً وضـياعَ مـالٍ؟!
لعمـري إن ذا لهـو التبـابُ

وإن الفلـسَ عنـدي عِـدْلُ نفسـي
ولسـت أرى بـذلك مـا يُعـابُ

يطيـبُ العـيش إن أكنـزْ نقـودي
ولـيس ببـذلها مـا يُسْـتطابُ

(*) كان لدى أعضاء قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية التي كنت أعمل فيها في الكويت تقليد جميل يقضي بأن يقيم كل عضو من أعضاء القسم حفلاً لزملائه في حال حدوث أي حادث سعيد له. وجاء الدور ذات يوم على أحد أعضائه وهو الدكتور جودة أمين الذي اشترى سيارة فاخرة من طراز (مرسيدس) ولكنه حاول التملص من إقامة الحفل وعندما سألته متى تكرمنا يا دكتور جودة؟ قال: (إذا شاب الغراب!) فكان من وحي قوله هذه القصيدة التي تعد من قبيل الشعر الفكاهي.

لحـــا الله امـــرءًا بَـــذَلَتْ يَـــداهُ

فُلَيْســـاً كـــي يُبَجِّلَـــهُ الصـــحابُ

فـــذاك لعمـــرو عمـــري لـــيس إلا

جهـــولا لـــيس يـــدري مـــا الصـــوابُ

ألا فَلْتَـــذْهبوا عنـــي بعيـــداً

فلـــيس وراءكـــم إلا الخـــرابُ

ومـــا أنـــا مُزْمِـــعٌ إحيـــاءَ حفـــلٍ

ولـــو عـــن جثتـــي نُـــزِعَ الإهـــابُ

فـــلا زان الخِـــوان لكـــم خـــروفٌ

ولا رُزٌّ يُـــــــذاق ولا كبـــــــابُ

ولا هضـــمتْ كروشـــكمُ طعامـــاً

ولا وافـــــى حلـــــوقكمُ شـــــرابُ

يمينـــا لـــن أجـــودَ بـــأي شـــيءٍ

لأجلكـــمُ ولـــو شـــابَ الغـــرابُ

ولـــن تحظـــوا بفاكهـــةٍ ولحـــمٍ

وحلـــواء لـــو عـــادَ الشـــبابُ

الكويت 1985/1/29

ولم يشب الغراب (*)

وأكرَمَنَـــا ولـــم يشـــبِ الغـــرابُ ... وغـــضَّ لجـــودهِ الطـــرفَ الســـحابُ
وطـــابقَ جـــودُهُ علمـــاً عليـــه ... وذاك لعمـــري العجـــبُ العُجـــابُ
وقـــدَّم للصِّـــحابِ قـــرىً وفيـــراً ... فضَـــجَّ لجـــود كفَّيـــهِ الصِّـــحابُ
لقـــد بُهِـــتَ الألـــى يئســـوا وظنـــوا ... بـــأن وعـــوده مَطْـــلٌ كِـــذابُ
وقـــالوا لـــن يوافينـــا خـــروفٌ ... بهـــذا القســـم يومـــاً أو كبـــابُ
فـــأَخْلَفَ ظـــنَّهمْ وأتـــى بخيـــرٍ ... عمـــيمٍ دونـــه البحـــرُ العُبـــابُ
فَـــدُمْ يـــا جـــودةٌ للخيـــر صِـــنْوًا ... تنيـــلُ مـــن القِـــرى مـــا يُســـتطابُ
وهـــل فـــي النـــاس خيـــر مـــن كـــريمٍ ... يُرَجَّـــى حـــينَ تشـــتَدُّ الصِّـــعابُ
إذا بَـــذَلَ الفتـــى مـــالاً وعلمـــاً ... حمـــى حَوْضـــاً لـــه ممـــا يُعـــابُ
وإن يُحْجِـــمْ ولـــم يـــنهضْ لخيـــرٍ ... غـــدا حَمَـــلاً تَناوَشُـــهُ الـــذئابُ
وخيـــرُ البـــرِّ عاجلُـــهُ فبـــادرْ ... لفعـــل الخيـــر فالتســـويفُ عـــابُ
ولا تحفـــل بمـــا تُخْفـــي الليـــالي ... ولا تُلهيـــكَ عـــن بِـــرٍّ رغـــابُ
فعنـــد الله لـــلأرزاق ألـــفٌ ... مـــن الأبـــواب مُشْـــرعةٌ وبـــابُ

الكويت 24 أكتوبر 1985م

(*) بعد مرور تسعة أشهر على سماع الدكتور جودة للقصيدة السابقة، ولشدة إلحاح زملائه عليه أقام لهم حفل عشاء فاخراً حاول أن يدرأ بما قدم فيه من ألوان الطعام تهمة البخل التي كان زملاؤه قد ألصقوها به. ومن وحي هذا الحفل كانت هذه القصيدة التي تُعد من الشعر الفكاهي.

القصــيدة الخــروفية (*)

أرأيــتَ أطيــبَ مــن خــروفٍ قــد حُشِــيْ؟ هيهــاتَ ذلــك كــائنٌ فــي المشــمشِ؟
هــذا الخــروفُ بــدا أمامــكَ مُتْرَعــاً بــالرُزِّ فــاهجمْ يــا أخــي "لا تختشــي"
فهــو الــذي فــي الحســن أبهــى منظــراً مــن غــادةٍ حســناء تلــبسُ "شفتشــي"
وهــو الــذي يُشــجي بحُســنِ ثُغائــهِ فثغــاؤهُ كغنــا فريــدِ الأطــرشِ
وهــو الــذي فــي فَــرْوِهِ كَمُمَلَّــكٍ شــعبُ النعــاجِ إذا رآه يَــرْعُشِ
فــإذا رأيــتَ اللحــمَ منــه ناضــجاً فابْلَعْــهُ أولا يــا صــديقيَ "فــانتشِ"
واجعــلْ مــن الــرُزِّ المُفَلْفَــلِ مَفْرَشــاً للحــمِ فهــو لــذاكَ أفضــلُ مَفــرَشِ
والعظــمَ أخــرجْ منــه كــلَّ نُخاعِــهِ جَــرِّدْهُ ممــا قــد عَــلاهُ "وقَــرْقِشِ"
واشــكر لعبــد الله [1] لَــمَّ شــتاتنا واشــربْ بصــحته الخُشــافَ و"فــرفشِ"
واســعد برؤيــةِ كــل أصْــيَدَ ماجــدٍ وافــرحْ بلقيــاهُ وهَلِّــلْ وانــتشِ

الكويت 27 نوفمبر 1969م

(*) (ألقيت في حفل السمر الذي أقامه مدرسو ثانوية الرميثية للبنين في ليلة التاسع عشر من رمضان سنة 1389 هـ الموافق ليلة الثامن والعشرين من نوفمبر سنة 1969 في مطعم المدرسة بالكويت، وهي من الشعر الفكاهي.)

(1) هو الأستاذ عبدالله اللقمان ناظر المدرسة.

في المـــرآة...! (*)

نظـــرت إلـــى المـــرآة يومـــاً فســـرني
ملاحـــــةُ وجهـــي فانطلقـــت مُغَمْغِمـــا

أرى لـــي وجهـــاَ جـــلَّ مـــن صـــاغ خَلْقَـــهُ
وبـــــورِكَ مـــــن وجـــــهٍ أراه مُسَمْسَـــــما

لـــــه أنـــــفُ كيلوبـــــاترةٍ وعيونُهـــــا
وثغـــــرُ حتشبســـــوتٍ ووجنـــــةُ مريمـــــا

وحـــزم أبـــي الهيجـــاء عنتـــرةَ الـــذي
عـــن الكـــرِّ والإقـــدام مـــا قـــطُّ أحجمـــا

عليـــه مـــن الإيمـــانِ ســـيماءُ ناســـكٍ
قضـــــى عُمْـــــرَهُ يســـــتغفرُ الله مســـــلما

لســـاني فصـــيحٌ يعشـــقُ الحـــقَّ صـــادقٌ
تـــراهُ عـــن الفحشـــاءِ والـــذمِّ مُحْجِمـــا

ولكنـــــه إن ديـــــس يومـــــاً حياضُـــــه
تـــراهُ علـــى مَـــنْ صـــبَّهُ اللهُ علقمـــا

فيـــا بـــؤسَ مـــن قـــد نـــالني بمســـاءَةٍ
ويـــا ســـعدَ مَـــنْ صـــلَّى علـــيَّ وســـلَّما

عمّان 1961/10/24

(*) من الشعر الفكاهي.

أنـــــا (*)

أنــا الكَلِــمُ المرفــوعُ فــي كــلِّ مَوْضِــعٍ
بِضَــمَّةِ كفــي عــن جميــع السفاسِــفِ

نُصِــبْتُ علــى التعظــيمِ دومــاً لأننــي
عفيــفٌ شــريفٌ مــن تليــدٍ وطــارِفِ

أجــرُّ جمــوع الصَّــحْبِ للخيــرِ والهــدى
أُقَــوِّمُ بــالحلمِ الجميــلِ مخــالِفِي

وأصــرفهُ عــن كــلِّ مــا قــد يَشــينُهُ
إذا مــا رأى إتيــانِ بعــضِ الســخائِفِ

نُعِــتُّ بأسْــمَى مــا يُقــالُ لأننــي
صــريحُ بقــولِ الحــقِّ لســتُ بخــائِفِ

ولــم أكُ فــي يــومٍ مــن العمــرِ ناقصــاً
لأنــي دوامــاً مــن أهــمِّ المعــارِفِ

القاهرة 1950/9/25

(*) أبيات طريفة افتخرت فيها بنفسي مستخدماً فيها المصطلحات النحوية، وهي من الشعر الفكاهي.

حـــفيدتي أمـــــل (*)

حفيـــــــــدتي أمـــــــــلْ ... أحلـــــى مـــــن العســـــلْ
أكثـــــــــرُ رقـــــــــةً ... مـــــن زهـــــرةِ الجبـــــلْ
بهـــــــاء وجههـــــــا ... كضـــــــحكةِ المُقَـــــــلْ
خفَّـــــــةُ روحِهـــــــا ... كبســـــــمةِ الأمـــــــلْ
ثابتـــــــةُ الخُطـــــــا ... لا تعـــــــرفُ الوَجَـــــــلْ
ذكـــــــاءُ قلبِهـــــــا ... لـــــــيس لـــــــهُ مَثَـــــــلْ
تلعـــــــــــبُ دون أنْ ... يصـــــــيبَها كَلَـــــــلْ
تـــــــذوبُ رقَّـــــــةً ... مـــــن شـــــدةِ الخَجَـــــلْ
تحـــــــبُّ درسَـــــــها ... لا تعـــــــرفُ الكَسَـــــــلْ
ولا يُصـــــــــــيبُها ... مـــــن درسِـــــها مَلَـــــلْ
وحينمـــــــا تَـــــرى ... طَيْفِـــــيَ قـــــد أَهَـــــلْ
تُســـــــرِعُ نحـــــــوَهُ ... كـــــي تخطـــــفَ القُبَـــــلْ
فتنثنـــــــي وقـــــــدْ ... كلَّلَهـــــــا الجـــــــذَلْ
فَلْتَبْـــــــقَ دائمـــــــاً ... ســـــــعيدةً أمـــــــلْ
يزينُهـــــــا التُّقـــــــى ... لا تعـــــــرفُ الـــــــدَّجَلْ

عمان 1999م

(*) من شعر الأطفال.

الزهرة (*)

ندِيَّـــــــــــةٌ رقيقـــــــــــةْ بديعـــــــــــةٌ أنيقـــــــــــةْ
أريجُهـــــــــــا زكـــــــــــيٌّ ولونُهـــــــــــا بهـــــــــــيٌّ
بحســـــــــــنِها الجـــــــــــذابِ وســـــــــــحرِها الخـــــــــــلابِ
وقـــــــــــدِّها الميَّـــــــــــاسِ تَسْـــــــــحَرُ كـــــــلَّ النـــــــاسِ
ألوانُهـــــــــــا الجميلـــــــــــةْ تضـــــــحكُ فـــــــي الخميلـــــــةْ
تُـــــــــــزيِّنُ الصـــــــــــدورا والـــــــــــدورَ والقصـــــــــــورا
تُهـــــــــدى إلـــــــى الأحبـــــــابِ والأهـــــــــلِ والصـــــــــحابِ
فســـــــــــبِّحوا القـــــــــــديرا مَـــــــن أبـــــــدعَ الزهـــــــورا

الكويت 1972/11/29م

(*) من شعر الأطفال.

عـــيد الفطـــــر (*)

أقبـــــلَ العيـــــدُ الســـــعيدُ يتهـــــادى فـــــي بهـــــاءْ
فانتشـــــى كـــــلُّ الوجـــــودُ وســـــرى فيـــــهِ الهنـــــاءْ

******

وارتـــــدينا فيـــــه أغلـــــى مـــــا لـــــدينا مـــــن ثيـــــابْ
وجنينـــــا فيـــــه أحلـــــى مـــــا أَمِلْنـــــا مـــــن رغـــــابْ

******

وانطلقنـــــا كـــــالطيورْ نَجْتَلـــــي حســـــن الربـــــوعْ
نتغنـــــى فـــــي ســـــرورْ دمـــــت يـــــا عيـــــدَ الجميـــــعْ

******

عُـــد لنـــا فـــي كـــل عـــامْ جالبـــاً كُـــلَّ الحُبـــورْ
خاتمـــاً شـــهرَ الصـــيامْ برضـــا اللهِ الغفـــورْ

الكويت 1972/11/27م

(*) من شعر الأطفال.

ليلة القـــدر (*)

يـــــا ليلـــــةَ القـــــدرِ يـــــا دُرَّة الـــــدهرِ
يـــــا منبـــــعَ الخيـــــرِ والنـــــورِ والبشـــــرِ

******

فـــي فَجْـــرِكَ البـــاهرْ قـــد أُنـــزِلَ القـــرآنْ
مـــن خـــالقٍ قـــادرْ كـــي يهـــديَ الإنســـانْ

******

ســـبحانَ منشـــيكَ يـــا ليلـــةَ الإســـلامْ
كـــم منحَـــةٍ فيـــكِ تُهْـــدى مـــن العـــلاَّمْ

******

يـــا بـــارىءَ الأكـــوانْ احفَـــظْ مغانينـــا
بـــالعلم والإيمـــانْ حَقِّـــقْ أمانينـــا

******

وامســـحْ عـــن الأجفـــانْ أحزانَهـــا الحَـــرَّى
وامـــنح بنـــي الإنســـانْ السِّـــلْم والخيـــرا

الكويت 1972/11/26م

(*) من شعر الأطفال.

نشيد مدرسة اليرموك المتوسطة للبنات

بـــا ابنـــةَ اليرمـــوك هيـــا طـــاولي نجـــمَ الثريـــا
واجعلـــي العلـــم نجيـــا فـــي لياليـــكِ الطـــوالُ

إنمـــا اليرمـــوكُ رمـــزٌ للمعـــالي والنضـــالُ
وَحْيُـــهُ مجـــدٌ وعـــزٌ فاصـــنعي منـــه الكمـــالُ

الكويـــتُ الحـــرُّ يـــدعوكِ لتمضـــي فـــي ثبـــاتْ
كـــي تكـــوني يـــا ابنـــةَ اليرمـــوكِ خيـــرَ الأمهـــاتْ

فابـــذلي الجهـــدَ الكثيـــرْ وانهلـــي العلـــمَ الغزيـــرْ
واســـتمري فـــي المســـيرْ نحـــو أســـمى الأمنيـــاتْ

أختُـــكِ الخنســـاءُ تَهْـــديكِ إلـــى نـــورِ هُـــداها
وابنـــةُ الأزْوَرِ تـــدعوكِ إلـــى دَرْبِ خُطاهـــا

فـــارفعي الرايـــاتِ وامضـــي نحـــو آفـــاق الســـعودْ

واســـتعيدي بالكفـــاحِ الحـــرِّ أمجـــادَ الجـــدودْ

الكويت 1972/11/16م

أُمَّـــةَ العُـــــرْبِ (*)

أُمَّـــــةَ العُـــــرْبِ ســـــلاما أُمَّـــــةَ العُـــــرْبِ تحيـــــةْ
يـــــا ابنـــــةَ الأمجـــــادِ يـــــا أَمَّ العُـــــــلا والأرْيَحِيَّـــــــةْ

أنـــــــتِ أُمُّ الكـــــــرمِ والإبـــــــا والشَّـــــــمَمِ
أنـــــتِ مَجْلـــــى الهِمَـــــمِ أنـــــت خيـــــرُ الأُمـــــم

لـــن تهـــوني وضـــياءُ الثـــأرِ يهـــــــدي خطوَنـــــــا
ينشـــــرُ النـــــورَ قويَّـــــا فـــــي الـــــدياج حولنـــــا

وثبـــــةً يـــــا عـــــرَبْ تتحـــــــدى النُّـــــــوبْ
كـــــي تُعيـــــدَ الحِقَـــــبْ كـــــلَّ مجـــــدِ العـــــربْ

لـــن تكـــوني يـــا بـــلادَ العُـــرْبِ للغـــــــازي الـــــــدخيلْ
ســـــوف نفـــــدي بـــــدمانا مجـــــدَكِ الســـــامي النبيـــــلْ

والـــــــرَّدى للعِـــــدا والفِـــــدا للـــــوطنْ
والعُـــــــلا للعَـــــرَبْ رغـــــمَ أنـــــفِ المِحَـــــنْ

أُمَّـــــةَ العُـــــرْبِ ســـــلاما أمـــــة العُـــــرْبِ تحيـــــةْ

يـاابنـــــةَ الأمجـــــادِ يـــــا أُمُّ العُـــــــلا والأريحيَّـــــــةْ
أنـــــــت أُمُّ الكـــــــرمِ والإبـــــــا والشَّـــــــمَمِ
أنـــــتِ مجلـــــى الهمـــــمِ أنـــــتِ خيـــــرُ الأمـــــمِ

أمة العرب سلاما.....

الرياض مارس 1963

(*) لحن وغناء خميس صبحي

المحـــتويات

الموضوع		رقم الصفحة
الإهداء	.....	4
خميلة الروح	.....	5
انفض يديك	.....	6
حمامة الدوح	.....	8
المحروسة	.....	10
قالوا لماذا؟	.....	12
الشاطر	.....	15
عمّان	.....	18
سبط الرسول	.....	21
على قالونيا أبكي	.....	24
رسالة حب إلى سيدي الوالد	.....	26
إلى الرئيس عرفات	.....	30
أرفض العودة	.....	36
يا ذل الروح	.....	40
طفح الكيل	.....	45
إصرار	.....	47
يا شعب	.....	50
النيل	.....	52
الثائرون	.....	54
سوف نعود	.....	57
صورتي	.....	58
أرق	.....	60

الموضوع		رقم الصفحة
قد بلوت الحياة	.....	62
في طريق رفحاء	.....	63
سر الحياة	.....	65
انتقام	.....	68
لا جيب للكفن	.....	69
أنس وأحمد	.....	71
يقولون	.....	72
كان لي	.....	74
العلم والإنسان	.....	77
مواعيد عرقوب	.....	79
إخوتي الأساتذة	.....	80
يا حبذا حر الكويت	.....	83
آمال كاذبة	.....	85
والعرب مذ كانوا غطارفة	.....	87
قولي أحبك	.....	88
منقبة الوجه	.....	90
الحب العقيم	.....	91
يا ليالي الحب	.....	94
أقول	.....	95
ثلاث نجيمات	.....	97
الزفاف الميمون	.....	100
ريحانة الوجود	.....	102
المفتول	.....	103
إذا شاب الغراب	.....	104

الموضوع		رقم الصفحة
ولم يشب الغراب	.....	106
القصيدة الخروفية	.....	107
في المرآة	.....	108
أنا	.....	109
حفيدتي أمل	.....	110
الزهرة	.....	111
عيد الفطر	.....	112
ليلة القدر	.....	113
نشيد مدرسة اليرموك الثانوية للبنات	.....	114
أمة العُرب	.....	115